المقرر المؤقت لمادة الثقافة

الفصل الدراسي الثاني للعام 2025/2024

الفصل الثاني

الهوية الوطنية

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

مقدمة:

شهد الوطن العربي في مطلع القرن الحادي والعشرين عودة الاستعمار الغربي إليه مجدداً؛ عبر إقامة القواعد العسكرية في بعض أقطاره، وغزو العراق واحتلال أراضيه عام 2003م، ومحاولة غزو لبنان عام 2006م، والمذابح المتواصلة في فلسطين على يد الصهاينة بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولات استهداف سورية موقفاً وموقعاً ودوراً، مع ما يعانيه الوطن العربي من آثار سلبية للعولمة بأشكالها المختلفة

تستدعي بالضرورة تعزيز الهوية الوطنية وجوهرها العروبة؛ لتكون راسخة في أذهان الأجيال.

وصحيح أنّ عجز العرب حكاماً وشعوباً عن تحقيق وحدتهم القومية، وتراجع المد القومي العربي منذ حرب حزيران 1967، وحالة التردي والتفكك في التضامن العربي قد شجع عديداً من الكتاب والمفكرين العرب على التشكيك في الهوية القومية العربية؛ فضلاً عن انتشار دعوات الاستسلام، وبث اليأس في النفوس، إلا أن ظهور هذا التيار الفكري المعادي لمشروع النهوض العربي، يفرض علينا التصدي له من جهة، وإعادة النظر في مشروع النهضة العربية بروح نقدية وترسيخ وحدة الهوية القومية لأمتنا من جهة أخرى. لأننا بذلك نحافظ على سلامة التراب الوطني لكل قطر عربي، ونقي الوطن العربي من أخطار الغزو الأجنبي والتفتت الداخلي. فالكيفية التي نحدد بها هويتنا تمارس دوراً أساسياً في النضال وفي الاتجاه الذي يتبلور فيه.

أولاً – تعريف الهوية وعناصرها:

تقال الهوية بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود، وهي عند أرسطو تماثل الشيء مع ذاته، فألف هي ألف وليس لا ألف.

والهوية عند ابن رشد مشتقة من الهو، كما تُشتق الإنسانية من الإنسان، وفيها يقول ابن خلدون لكل شيء طبيعة تخصه، وعلى هذا انتفاء خصوصية الشيء هو انتفاء لوجوده. وتعرفها الموسوعة الفلسفية العربية بأنها مصطلح فلسفي يدل على ما به يكون الشيء نفسه[1].

وفي معجم أكسفورد: يتميز كل منا، منذ ولادته عن الآخرين بصورته الشخصية (المزايا الجينية والجسدية التي نرثها عن أبوينا وأجدادنا). فبصمات أصابعنا مثلاً تمثل

[1] معن زيادة، تعريف الهوية في الموسوعة الفلسفية العربية، ج10، ص821، بيروت معهد الإنماء العربي، 1986 .

جزءاً ثابتاً من هويتنا الشخصية، وحتى اسم عائلتنا الذي نرثه، أو الاسم الذي يعطى لنا، يعد جزءاً من الأجزاء المكملة لهويتنا الشخصية [2].

إذاً الهوية ليست فردية فقط، فالسؤال "من أنا؟"، يرتبط بشكل عميق مع السؤال "من نحن"، ونحن كأبناء وطن يرتبط بعضنا ببعض من خلال اللغة، والتاريخ المشترك، والمصلحة المشتركة، والثقافة، والحقوق والواجبات.... وهذا الترابط يجعل الفرد مشابهاً لأبناء وطنه في الشعور والمصلحة.. إلخ. وهو ما يُعبر عنه بالهوية الوطنية التي يتم التعبير عنها بواسطة الرموز، مثل: الشعار والعلم والنشيد الوطني... وفي هذا السياق نشير إلى أن الشعب العربي في سورية لديه ارتباط وثيق بين مفهوم الوطنية والهوية القومية، إلى درجة تميزت بتمسك الشعب بالعروبة كمرجعية وكقيمة إنسانية.

نستنتج أن : الهوية الوطنية في كل أمّة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن هذه الأمة وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمة كل معاني وجودها واستقرارها؛ بل يستوي وجودها من عدمه.

إذاً تعبر الهوية الوطنية عن مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز شعباً أو مجتمعاً أو وطناً معيناً عن غيره، يعتز بها مواطنوه وتشكل جوهر شخصية المجتمع المتميزة.

وهناك عناصر تشكّل الهوية الوطنيّة، وتكونها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى.

1- عناصر الهوية القومية:

يجمع الباحثون حول فكرة أنه لا وجود لأمة دون هوية، ولكنهم اختلفوا في الشكل الذي يحدد الهوية(عناصر الهوية)، وبوجه العموم فإن مكونات الهوية تنسج

---

[2] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (التراث العالمي بين أيد شابة)، النسخة العربية المحدثة الحالية 2009، ص86، منشورات اليونسكو، مكتب عمان، المصدر قاموس أكسفورد المختصر.

وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في جوامع واضحة. وبالنسبة للهوية العربية هذه الجوامع هي :

أ– الوطن العربي: تبلغ مساحته ١٤ مليون كم مربع تمتد من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن جبال طوروس شمالاً حتى الصحراء الكبرى جنوباً.

ب – اللغة العربية: إنها العلاقة التي تربط بين أفراد الأمة والأداة الأساسية التي يتفاهم بها الإنسان مع أبناء وطنه وأمته. هي أداة التواصل وآلة التفكير عند الفرد، كما أنها الوسيلة المضمونة للاطلاع المباشر على تراث الأمة الثقافي والحضاري.

ج – الشعب العربي: هو حصيلة تطور المجموعات البشرية جميعها التي سكنت الوطن العربي، وأسهمت في بناء حضارته.

د – الثقافة العربية: تمثل تلك الصور الذهنية التي تنعكس غالباً على سلوك الأفراد في المجتمعات الحديثة. ولكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تكونت لديه من العادات والتقاليد والتراث الشعبي والمعارف التجريبية التي استقرت في وجدان المجتمع، وأصبحت الأجيال السابقة تسلمها بكل دقة وأمانة للأجيال اللاحقة. **باختصار**: هي مجموع الإنجازات الفكرية والمادية التي قدمها العرب خلال مسيرة تطورهم التاريخية.

هـ – التاريخ الوطني المشترك: يعد عنصراً أساسياً في تكوين الهوية ومرتكزاً لقوتها، ويمثل تلك الأحداث التي عاشها الأجداد والآباء بصفتهم الجماعيّة على أرض الوطن.

2– عناصر الهوية الوطنية:

للشعب العربي في كل قطر من الأقطار العربية هوية وطنية، من أهم عناصرها:

أ– العروبة جوهرها، وعناصر الهوية القومية المذكورة مستنداتها الأساسية.

ب – الاقتصاد: ويربطهم كذلك رباط اقتصاديّ واحد، ونظام مالي واحد، كنظام العملات الموحد، ونظام التسعيرة الموحد لبعض السلع الاستهلاكيّة.

ج – العلم الواحد: وهو الرمز المعنويّ الذي يجمع أبناء الشعب الواحد كله والقضيّة الواحدة، وهو شيء مادي ملموس، له رسم وشكل محدد بألوان محددة، ولكنه يرمز إلى قيمة معنويّة، وهي الهوية الوطنية والانتماء للوطن.

د – الحقوق المشتركة: حيث يتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها، كحق التعليم، وحق التعبير عن الرأي، وحق الحياة بكرامة وعزة على أرضهم، وحق الملكية، وحق البناء فوق أرضهم، وحق العمل، وغير ذلك من الحقوق التي تجسد معاني الهويّة الوطنية.

هـ – الواجبات: وهي الواجبات الفرديّة، والجماعية التي يتعين على المجموع الوطني القيام بها، إمّا بصفة الفردية، كالأفراد كل في مجال عمله وتخصصه ونشاطه، وإمّا بصفتهم الجماعية، وذلك كما يتعين على المؤسسات القيام به نحو مواطنيها، وفق آليات محددة، كمؤسسات التربية والتعليم، ومؤسسات الصحة والبيئة، والاقتصاد، والبنى التحتيّة، والسلطة الحاكمة بمؤسساتها التشريعيّة والتنفيذية كلها، وغير ذلك من مسميات وطنية تحمل روح العمل الجماعي لخدمة الوطن والمواطن. فهذه كلها بعملها والتزامها به على خير وجه تعبر عن الهوية الوطنيّة[1].

[1] عبد الله المجيدل، عيسى شماس، جهينا طراف، التربية المدنية، منشورات جامعة دمشق، 2009، ص227 "بتصرف".

.

.

وتكرس للهوية معنى عبر التاريخ من خلال تفاعل مكوناتها، ومع ذلك لابد من تعزيز تلك العناصر باستمرار؛ وفق مقتضيات المصلحة القومية ومتطلبات العصر، فبمقدار ما تستوعب مفاهيم الحياة الحديثة (مجتمع مدني، مواطنة،...) بمقدار ما تمتلك القدرة على التجدد والفاعلية والحيوية؛ لأن الهوية ليست معطى نهائياً؛ بل هي عرضة للمراجعة والنقد والتقويم، لتصبح أكثر فاعلية في توحيد المجتمع والدولة؛ أي إنها ظاهرة قابلة للبناء والتطوير بحسب ما تقتضيه المرحلة التاريخية التي نعيشها.

إنّ للوعي بالهوية الوطنية والالتزام بها آثاراً عظيمةً، ولا سيّما عندما يقوم الكل الوطني بواجباته خير قيام، فثمرات ذلك أكثر من أن تحصى، تتمثل قوة في النسيج الاجتماعي، تعجز عن اختراقه مكائد الطامعين وأهواء الفاسدين، ونهضة في العلم والمعرفة في المجالات شتى، وحدّاً من الأمراض، وقوة في الاقتصاد، واستغلالاً جيداً للعقول المبدعة، وتطويراً دائماً وبناء للوطن، ولحاقاً بركب الحضارة؛ بل ريادة في مصاف الأمم، وهيبة للوطن والمواطن.

ثانياً – مفهوم المواطنة، والانتماء الوطني:

قضية المواطنة مطروحة في الوعي العربي من حيث حدُّها الأقصى – الأمة، وحدُّها الأدنى الدولة القطرية. وتتم مقاربة مفهوم المواطنة في الواقع العربي من حيث إشكالية الانتماء إلى الأمة من ناحية، والولاء للدولة القُطْرية من ناحية أخرى، وبما أن العروبة لم تتناقض يوماً مع مفاهيم الدولة الوطنية، سنتناول مفهوم المواطنة بغية إبراز أهميته في مواجهة الخطر الذي يهدد الدولة القُطْرية سواء بالتفتيت (القبلي، الإثني، الطائفي،...)، أو بتغيير مهام الدولة، وأثره في المواطنة والديمقراطية. ويلزم هنا التأكيد

على أن إعطاء الدولة القطرية مضمونها الوطني الاستقلالي الحقيقي يجعل منها عنصراً مهماً في التوجه نحو المشروع القومي العربي.

1- مفهوم المواطنة:

المواطنة **في اللغة**: مأخوذة من الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً[1].

المواطنة **اصطلاحاً**: قبل البدء بتعريف مفهوم المواطنة، لابد من إيضاح بعض المصطلحات ذات العلاقة بالمفهوم، أهمها: الوطن والمواطن: فالوطن (الدولة) هو تعبير يشير إلى الانتماء القانوني والسياسي والثقافي والعاطفي لإقليم جغرافي محدد ومعين على أساس شروط ومواصفات ومعالم تميزه عن الأوطان الأخرى بخصائص طبيعية أو مكتسبة وبفعل عوامل عديدة تدخل في صياغات هذا الوطن أو ذاك.

والمواطن هو أحد أفراد المجتمع، وله الحقوق والواجبات التي تقرها الدولة.

وبناءً على هذا المعنى يمكن تعريف المواطنة على أنها: "الانتماء إلى بلد ما، وإلى شعب يقطن هذا البلد"؛ أي إنها تمثل العلاقة القانونية القائمة بين الوطن والمواطن.

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي "دولة" ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول "المواطن" الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة. ومن منظور نفسي: فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن ولمؤسسات الدولة التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد [2].

نخلص إلى أن هذا المفهوم يُستخدم للتعبير عن العلاقة بين المواطن والدولة، باعتبار أن الدولة تقوم على مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، وعليه تكون المواطنة الانتماء للوطن.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، ج6، دار صادر بيروت، 2000، ص 916.

[2] محمد عاطف، غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1995، ص56.

والمواطنة صفة شخص ينتمي إلى وطن معين، يحمل جنسيته، ويتخذه مكاناً (موطناً) يقيم فيه، ويستند هذا المفهوم إلى عدد من المبادئ، أهمها: سيادة الشعب، والمساواة أمام القانون، وتكافؤ الفرص، والمشاركة في الحياة العامة.

2- مضامين المواطنة:

أ- المواطنة ترتبط بالوطن، وهذا يعني أنه كلما كان التمسك بالوطن والانتماء إليه قوياً، فإن المواطنة تتجلى بأبهى صورها.

ب- المواطنة تجمع بين المنتمين إلى البلد نفسه، لا تُكْتَسَب نهائياً؛ وإنما تُبنى يوماً بعد يوم، وذلك لأن المواطنة لا توجد بالطبع أو السليقة، وليست قدراً اعتباطياً، ولا تمنح من مصدر خارجي؛ بل تُكْتَسَب اكتساباً شأنها شأن القيم الأخرى.

ج- المواطنة تمثل الجنسية المشتركة بين المواطنين أياً كانت الطريقة التي أكسبتهم هذه الجنسية (حق الدم/ حق الأرض/ حق الزواج/حق التجنيس)، وهي دلالة الانتماء إلى جماعة، وبذلك تكون المواطنة تعبيراً عن هوية مشتركة من حيث الجنسية التي تعد العنصر الأساسي في تعيين الهوية المشتركة بين المواطنين.

د- المواطنة لا ترتبط بقائد أو حاكم أو بسلطة معينة؛ وإنما ترتبط بوطن؛ أي إنها ترتبط بالأرض التي تعطي المواطن المنتمي إليها حق الإقامة والرعاية والحرية والتعليم....).

هـ- جوهر المواطنة هو مشاركة المواطنين المتكافئة في الأمور العامة والخاصة بطريقة فاعلة ومسؤولة.

و- تنطوي طبيعة المواطنة على مجموعة من المفاهيم المتلازمة والمتناسقة فيما بينها، وهي توجِّه سلوك الفرد/ المواطن، وتحدِّد تصرفاته في ميدان العمل الوطني، ومن هنا جاء مصطلح المواطنة الصالحة.

واستقر مفهوم المواطنة في الفكر السياسي المعاصر في كونه مفهوماً تاريخياً شاملاً ومعقداً، وله أبعاد متعددة منها ما هو مادي/قانوني، ومنها ما هو ثقافي/سلوكي، ومنها ما هو وسيلة أو غاية يمكن بلوغها تدريجياً بتعاون أفراد المجتمع.

وعليه، فإن لمفهوم المواطنة أبعاداً متعددة تتكامل وتترابط في تناسق تام، وهي:

- **بعد قانوني**: يسهم في تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين؛ استناداً إلى العقد الاجتماعي (الدستور) الذي تقوم عليه العلاقة بينهما للموازنة بين مصالح الفرد ومتطلبات المجتمع.
- **بعد اقتصادي اجتماعي**: يستهدف إشباع الحاجات المادية الأساسية للبشر، وتوفير الحد الأدنى اللازم منها لحفظ كرامتهم وإنسانيتهم.

إن نقطة تحديد الفرد بالمواطن هي الانتماء لمجموعة من الأفراد (المواطنين) في رقعة جغرافية محددة معترف بها داخلياً وخارجياً، والانتماء محاولة لتشكيل الهوية ومن ثم الولاء؛ تبعاً لفهم تلك الهوية وكينونتها.

- **بعد ثقافي حضاري**: يهتم بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للأفراد والجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية، ويرفض محاولات الاستيعاب والتهميش والتغريب، وإن ممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع مرتبط إلى حد بعيد بالمنظومة الثقافية السائدة داخل المجتمع.
- **بعد سياسي**: تبدو المواطنة اليوم أقرب إلى نمط سلوكي مدني، وإلى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع أكثر مما هي وضع قانوني مرتبط بمنح الجنسية، فالمواطن الصالح مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها.

• **بعد عاطفي**: يتجلى من خلال شعور المواطن بحب وطنه، وأبناء وطنه وهو ما يدفعه للدفاع عنه والتضحية في سبيله.

3- مكونات المواطنة:

للمواطنة مكونات وأبعاد أساسية، هي:

أ- الانتماء: هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه، ومن مظاهره:

- التضحية من أجل الوطن.
- القيام بالأعمال التطوعية.
- القيام بالواجب على أكمل وجه.
- احترام الوحدة الوطنية.

ب- المساواة: وهي حالة تماثل بين أفراد في المجتمع في القانون وأمام القانون (بصرف النظر عن الطبقة الاجتماعية أو الجنس أو اللون أو المعتقد).

ج- الحقوق والواجبات: إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها المواطنون جميعاً، (وهي في الوقت نفسه واجبات على الدولة والمجتمع) ، منها:

- توفير التعليم، وتوفير الخدمات الأساسية، وتشمل: (السكن النظيف، والخدمات الصحية، والتأمين والضمان الصحي، والأمن الاجتماعي، والبيئة النظيفة).
- توفير الحياة الكريمة وضمان العدل والمساواة وتكافؤ الفرص.
- الحرية الشخصية، وتشمل: (حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية التعبير عن الرأي).
- حق الحصول على الجنسية.
- حق التقاضي.
- حق أو حرية التنقل والسفر.

- حرية الإنسان وكرامته.
- حق المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية.

أما **واجبات المواطن**: فتتضمن مجموعة من الأعمال التي يجب أن يؤديها الفرد تجاه وطنه مقابل ما يأخذه من حقوق، ومن أبرزها:

احترام النظام، والدفاع عن الوطن، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، والإخلاص والدقة في أداء الأعمال الحكومية والمجتمعية التي تهدف لخدمة أفراد المجتمع، والمشاركة مع أفراد المجتمع في تنمية الوطن وتقدمه.

د- احترام القيم العامة: وتعني مراعاة الفرد للقيم السائدة في مجتمعه. وينبغي أن يتحلّى بالصفات التي يطلبها التعامل الإيجابي مع أبناء الوطن، ومنها: الأمانة والصدق، والإخلاص في العمل، والتعاضد والتناصح بدلاً من التنافس السلبي والأنانية، وتتوج هذه المكونات في المشاركة المجتمعية التي تجسد الجوهر الحقيقي للمواطنة.

- **عناصر المواطنة:**

1. الفرد.
2. الوطن.
3. الرابطة المعنوية.

- **أسس المواطنة:**

1. وجود بنية تشريعية سليمة.
2. وجود تجانس اجتماعي (وحدة وطنية) يكون بعيداً عن الطائفية وغيرها من العوامل الفئوية.
3. وجود أهداف مشتركة يسعى الجميع لتحقيقها.

- **أهداف المواطنة:**

1. حماية الوطن وتعزيز تقدمه.
2. تحقيق المساواة التامة بين الجميع في الواجبات والحقوق.

3. تعزيز قيم الولاء والانتماء.

4. مشاركة الجميع في القرار الوطني باعتبار أن المواطن شريك أساسي وفاعل في صنع القرارات المتعلقة بحياته ومجتمعه.

5. تقوية المناعة في الأزمات.

ومهما اختلفت المعاني حول مفهوم المواطنة يبقى هناك مبدأ أساسي لمعنى المواطنة، وهو الانتماء؛ وبالتالي تشكل المواطنة أساس الانتماء ومنبع الوطنية أو هي انتماء إلى تراب تحدُّه حدود جغرافية، وكل من يعيش على ذلك التراب من مواطنين، مثلما عليهم واجبات لهم حقوق، وهذا يتطلب انصهار المواطنين جميعاً بكل أديانهم ومذاهبهم ومللهم وجذورهم العرقية في تلك الحدود الجغرافية المعلومة والمشتركة لهم، ومن ثم تنازلهم عن أي خصوصية لهم تتعارض مع هذا المفهوم. وإن حقوق المواطنين تصبح من مسؤولية الدولة والحكومة، والتي تكون وظيفتها الرئيسة تأمين تلك الحقوق.

4- الانتماء للوطن:

يعدّ مفهوم الانتماء من المفاهيم المهمّة في العالم المعاصر، وقد تحوّل إلى مفهوم مستخدم في الندوات والمحاضرات وعبر وسائل الإعلام المختلفة، وأصبح مفهوماً رئيساً في حياة الأفراد اليوميّة العامة.

تعريف مفهوم الانتماء للوطن أو الانتماء الوطني: عُرّف مفهوم الانتماء لغةً بمعنى الانتساب، حيث إن هذا المفهوم يتجسّد في انتماء الطفل لوالده واعتزازه به. وعرّف بعضهم الانتماء اصطلاحاً على أنّه الانتساب الحقيقي للوطن فكراً ووجداناً، واعتزاز الأفراد بهذا الانتماء عن طريق الالتزام والثبات على المناهج والتفاعل مع احتياجات الوطن. وتتجلّى هذه التفاعلات من خلال بروز الاعتزاز بالوطن والمحبة العميقة له والتي تتجسد عن طريق الانغماس في حمايته والتضحية لأجله.

والانتماء للوطن مفهوم طبيعي حيث ارتبط الإنسان منذ الأزل بالمكان والزمان، الارتباط بالمكان من خلال وجود ذاته وجسده فيه، والزمن يحدّد مدى هذا الوجود وكميته، ولهذا فإنّه يطلق على هذا المكان اسم وطن. والانتماء المكاني يسمّى الانتماء

الوطني، ويعد مفهوم الانتماء للوطن من المفاهيم المتوارثة التي تولد مع الإنسان، وذلك عن طريق الارتباط بوالديه وذويه والأرض التي ولد عليها. وهذا الشكل الطبيعي للانتماء للمكان أخذ مع التطور أبعاداً مكتسبة عبر فاعلية المؤسسات المجتمعية كالمدارس والجامعات ودور العبادة والإعلام والأسرة.

ويجب أن يظهر هذا الانتماء في الأفعال والمواقف والأعمال المختلفة التي تهدف إلى حماية هذا الوطن ورفعته وتقدمه، وتتجسد تلك المواقف في العديد من السلوكيّات المختلفة الصادرة من الأفراد بحيث تعبر عن موقف الفرد ورؤيته تجاه ما يحدث على أرض وطنه ومجتمعه.

بينما يعرَّف الولاء بأنه صدق الانتماء [1] وهو لا يولد مع الإنسان؛ وإنما يكتسبه من خلال مجتمعه وتنشئته، ولذلك فهو يخضع لعملية التعلم، فالفرد يكتسب الولاء (الوطني) من بيئته أولاً ثم من مدرسته ومجتمعه بأكمله. ويعد الانتماء من الاحتياجات المهمة التي تشعر الفرد بالرابط المشترك الذي يربطه بأرضه وبأبناء وطنه. وسيؤدّي هذا الشعور إلى صقل توجهاته بحيث تتحول إلى توجهات تهدف إلى خدمة الوطن والمجتمع والتفاني والتضحية من أجله، والمشاركة في إعماره . وهذا سيجعل الفرد أكثر شعوراً بقيمته الحياتيّة التي ستنمو مع الأيام والسنين. ومن القيم المهمة للانتماء للوطن التي يجب العمل بها وعدم التغاضي عنها إبراز قيمة الوحدة الوطنيّة، وتحويلها لهدف يعمل الجميع على تحقيقها على أرض الواقع والمحافظة على استمراريتها. فالوحدة الوطنيّة تعد من المسلمات في كل الأوطان والتي من شأنها العمل على تقوية المجتمعات والمحافظة على أمنها ورخائها.

:

[1] عبد الله المجيدل وآخرون، مرجع سابق، ص235.

الفصل الرابع

القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

مقدمة

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا الدولية المعاصرة وأبرزها، وأكثرها تعقيداً وتشابكاً؛ نتيجة لتداخل عوامل عديدة، منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو محلي ودولي. ومما جعل القضية الفلسطينية منذ نشأتها في غاية التعقيد هو المشروع الصهيوني الذي لم يستهدف فلسطين وحسب؛ بل استهدف الأرض العربية تاريخياً وهوية ومقدسات، وزاد على ذلك كله ما يملكه العرب من ثروات وخيرات، وفي مقدمتها المياه والنفط، وترجع خطورة هذا المشروع إلى كونه ترافق وتوافق مع المشروع الأوروبي الغربي الاستعماري في مطلع القرن الماضي ومخططاته بتقسيم الوطن العربي وحرمانه من عوامل التوحيد؛ لأن في وحدته إفشال للمخططات الغربية الاستعمارية والصهيونية جميعها.

يتميز الصراع العربي- الصهيوني عن غيره من الصراعات بأنه يشمل الجوانب الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية المختلفة وغيرها التي رافقها سعي حثيث لفرض الإيديولوجية الصهيونية المستترة بالأساطير والمزاعم الدينية المبنية على التفسير المحرف واختلاق وقائع دينية من التلمود وغيرها من التفسيرات الدينية المحرفة التي مزجها قادة المشروع الصهيوني مع العقيدة الإيديولوجية العنصرية لهذا المشروع ومقولاتها الرئيسة.

أولاً- نشأة الصهيونية وتطورها:

قامت الحركة الصهيونية السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أساس عنصري؛ مقتضاه أن اليهود يشكلون عنصراً متميزاً بجنسه وثقافته وتاريخه؛ وبالتالي فهم يكوِّنون شعباً له الحق في تكوين دولة، وتجد الصهيونية أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو خلق دولة يهودية وإضفاء الصفة القومية عليها. وقد استعمل الصهاينة في بحثهم عن مساندة اليهود فكرة العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) لمنح الصهيونية شحنة عاطفية؛ بغية جعلها مقبولة من اليهود جميعاً.

١- البدايات الأولى:

نشأت الحركة الصهيونية كفكرة في بدايات القرن السابع عشر في الكنيسة الأنجليكانية البروتستانية في إنكلترا في ظل نهوض الأنظمة الاقتصادية البرجوازية والرأسمالية. ثم تبلورت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الوقت الذي كان العالم يشهد بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص تنافساً استعمارياً من أجل السيطرة عليه والتحكم بمقدراته. وبشكل عام كان نشوء الحركة الصهيونية على مراحل، وقد اتخذ أشكالاً ومظاهر رئيسة عدة، وهي بالترتيب:

أ- يعود مصطلح الصهيونية بمدلولها السياسي الحديث إلى ستينيات القرن التاسع عشر، فقد استعملها للمرة الأولى المفكر والكاتب اليهودي النمساوي الأصل نثان بيرنباوم والذي يعد من أهم رواد الحركة الصهيونية في مقالة له بعنوان "التحرر الذاتي" التي نشرت عام ١٨٦٦م.

ب - ظهور الصهيونية كحركةٍ سياسيّةٍ على شكل أفكار وخطابات ومقالات وحشد الرأي العام وكسب التعاطف، وإثبات الوجود في منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ على يد مجموعةٍ من الحاخامات اليهود الصهاينة، ومنهم:موشي هس، وثيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية بشكلها المعروف، وقام هؤلاء بعقد عدد من المؤتمرات والجمعيات للدعوة والترويج للصهيونية، ومنها: منظمة أحباء صهيون في العام ١٨٨٢م، وحركة الإصلاح اليهوديّ التي أسِّست عام ١٨٨٤م وغيرهما.

ج - كتاب ثيودور هيرتزل الذي أطلق عليه اسم "الدولة اليهوديّة" سنة ١٨٩٦م، رسم فيه أدق تفاصيل الوطن القومي كالعلم والنشيد الوطني، كما شرح فيه الأساليب والطرق العمليّة من أجل نجاح هدف الحركة الصهيونيّة الرئيس وتحقيقه.

د – مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م وهو الذي أُعلن فيه رسميًّا قيام الحركة الصهيونية على يد ثيودور هيرتزل.

هـ – وعد بلفور سنة ١٩١٧م الذي جاء في ظل ضعف الدولة العثمانيّة وانهيارها من قبل وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور في رسالةٍ بعث بها إلى اللورد ليونيل والتر دي روتشيلد والتي أكد فيها مباركة الحكومة البريطانيّة وتأييدها على إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة على أرض فلسطين.

منذ اللحظات الأولى لدخول الكيان الصهيوني الغاصب إلى أرض الوطن العربي أدرك المفكرون الصهاينة بأنهم أقلية وافدة وحديثة التواجد في هذه الأرض التي هي مهد الحضارات الإنسانية وأقدمها؛ لذا عملوا على الاستمرار بإطلاق الادعاءات والأكاذيب الدينية والتاريخية التي ليس لها أي أساس من الصحة، لتسويغ وجودهم، وكمنهج يؤمّن لهم الاستمرارية والبقاء؛ لأن تعميم تلك الادعاءات بالمنظور الاستراتيجي هو الحالة أو الوضع الذي تُسخّر فيه الطاقات والإمكانات المادية والبشرية كلها؛ لخدمة فرض البقاء والسيطرة على مقدرات الخصم وإرادته بالقوة، ومن الجدير بالذكر أن هذا التوجه لفرض وجودهم في الأرض العربية الفلسطينية هو نتاج الفكر الصهيوني منذ بدء الفكرة الصهيونية ونضجها وتحديد هدفها بإيجاد وطن قومي لليهود الصهاينة؛ مسخرةً لبلوغ هذا الهدف الادعاءات الدينية والأساطير التاريخية؛ بغية ضمان تأييد الدول الكبرى في تطلعاتها من جهة، وانبعاث الحمية الدينية لدى اليهود من جهة أخرى، وهذه الادعاءات، هي:

- **الادعاءات الدينية:**

– فكرة الوعد الإلهي الذي قطعه الرب للصهاينة لتملُّك الأرض.

– فكرة أن الصهاينة هم شعب الله المختار.

– فكرة المسيح المنتظر.

- **الادعاءات التاريخية:**

– أنَّ فلسطين هي المهد الأول للعبرانيين والموطن الأصلي لليهود.

– الصلة بين "الشعب اليهودي" وفلسطين لم تنقطع، وأن اليهود لم يغادروها إلا عنوة وقهراً على أيدي الغزاة.

فبهذه الحنكة استطاعت الحركة الصهيونية أن تزعم – ونجحت في ذلك – بأن اليهود الصهاينة يشكلون شعباً متجانساً، فهم فقط أحفاد النبي "إبراهيم" عليه السلام وذريته، وهم فقط الذين حافظوا على نقاء عنصرهم عبر سنوات الشتات الطويلة.

وما نجحت فيه أيضاً الادّعاء بأن هذا الشعب قد عانى الكثير من التشرد والاضطهاد على مدار عقود، ولابد من عودته إلى أرضه المقدسة؛ معتمداً على الوسائل البشرية من دون انتظار المسيح المنتظر؛ وبذلك توافدت الهجرات اليهودية المدفوعة من الصهيونية إلى أرض فلسطين، وأقاموا ما يسمى بوطنهم القومي.

ومن هنا بدأ الهدف الثاني للحركة الصهيونية وهو البحث عن قومية وهوية يهودية صهيونية في فلسطين وزعمهم بتوفير العناصر الكاملة لترسيخ قوميتهم. والصهاينة كما تؤكد الوثائق التاريخية ليس لهم أية صلة بإسرائيل ولا باليهود؛ إنما هم عبارة عن قبائل بربرية همجية من أصل تركي–قوقازي وهذه القبائل التي سكنت المنطقة الممتدة بين بحري قزوين والأسود، اعتنقت الدين اليهودي في القرن الثامن الميلادي وبالتحديد عام ٧٤٠م لأسباب سياسية وحضارية، ويطلق على هؤلاء اليهود يهود "الخزر".

لقد نشأت الحركة الصهيونية، وترعرعت وسط الدعوات القومية في القارة الأوروبية منذ القرن السابع عشر، فتأثرت بها وبأهدافها ومنطلقاتها، وحاولت محاكاتها من خلال إيجاد المقومات اللازمة لها، والربط بين الدين اليهودي والأرض الموعودة في فلسطين والشعب اليهودي و هي بدعة لا ترتكز على أية مسوغات وعوامل كغيرها من الحركات القومية التي ظهرت في أوروبا أو خارجها، وذلك للأسباب الآتية:

١)- شهدت فلسطين كغيرها من أجزاء الوطن العربي حضارات متعددةً، واستقبلت هجرات بشرية متتالية، وبقيت فلسطين جزءاً من الوطن العربي لغةً وتاريخاً وثقافة ومصيراً وانتماء من دون أي انقطاع حتى قيام الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين في منتصف القرن الماضي.

٢)- إن اليهود الذين ينتشرون في مناطق مختلفة من العالم لا يشكلون أمة، ويفتقدون إلى المقومات اللازمة لإثبات ذلك. وتسقط ادعاءاتهم أمام الحقائق الآتية:

- إن اليهود الذين عاشوا فترة من الزمن في فلسطين قد اختلطوا بغيرهم من الشعوب التي سكنت المنطقة؛ فضلاً عن ذلك تعرّضوا كما تعرّض غيرهم من معارضي السلطة للشتات البابلي الذي استغرق قرابة مئةٍ وخمسين سنةً، ثم تفرقوا وتشتتوا في مناطق مختلفة من العالم، وتمازجوا مع الشعوب والأقوام التي سكنوا فيما بينها.
- دلّت المكتشفات الأثرية الحديثة على أن اليهود لم يخلِّفوا أيَّ أثر حضاري يدلُّ على وجودهم، وأكدت تلك المكتشفات أن فلسطين كانت عبر التاريخ القديم موضع استقطاب بين المصريين القدماء والآشوريين والبابليين والكنعانيين.
- إن القسم الأعظم من يهود اليوم لا علاقة لهم تاريخياً أو عرقياً أو حضارياً باليهود الذين عاشوا فترة من الزمن في فلسطين؛ بل هم شعب آخر ينتسب إلى عرقٍ آخر وحضارةٍ ومنطقةٍ جغرافيةٍ أخرى.

استمرت جهود الصهاينة وحلفائهم من الإمبرياليين المستعمرين في الشرق والغرب وبوسائل شتى المشروع منها أو الممنوع إلى أن تمكنوا من هدفهم برعاية بريطانية، وتمَّ اغتصاب أرض فلسطين نتيجة الوعد الذي أصدره وزير خارجية إنجلترا آنذاك آرثر بلفور في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧، وتمَّ تنفيذ الوعد برعاية بريطانية خلال فترة انتدابها على فلسطين إلى أن اكتمل بناء الهدف، وأعلن عن قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨ بعد تهجير سكان الأرض الأصليين ومحاولات إبادتهم التي ما تزال مستمرة إلى اليوم.

٢- صعود الحركة الصهيونية: أهدافها وأهم مؤتمراتها

الحركة الصهيونية: هي حركة استعمارية عنصرية عدوانية توسعية، تستند إلى مزيج من المزاعم السياسية والتاريخية والعرقية والدينية؛ بهدف تحويل الدين اليهودي إلى رابطة سياسية دينية للعمل على تجميع اليهود المنتشرين في العالم، ومن ثم الربط بينهم وبين إنشاء الوطن القومي على "أرض الميعاد" من أجل تسويغ سيطرتها على فلسطين ودفع الصهاينة للهجرة إليها؛ لتحقيق مخططاتها الاستيطانية التوسعية في فلسطين والوطن العربي بالتنسيق والتعاون مع الدول الاستعمارية الكبرى.

بقيت الحركة الصهيونية مجرد أفكارٍ متفرقةٍ، ودعوات مختلفة عبَّر عنها بعض المتعصبين من اليهود الصهاينة في دول مختلفة إلى أن تمكَّن الصحافي اليهودي الصهيوني نمساوي الأصل " ثيودور هيرتزل" من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة " بال " بسويسرا بين ٢٩-٣١ آب عام ١٨٩٧، وحضر هذا المؤتمر / ١٩٧ / مندوباً يمثلون جمعياتٍ وهيئاتٍ صهيونية من دول مختلفة في العالم.

نتج عن هذا المؤتمر تشكيل "المنظمة الصهيونية العالمية" كوسيلة وأداة؛ لتحقيق أهداف الصهيونية. وحدد البرنامج الصادر أهداف الصهيونية في إقامة وطن للصهاينة في فلسطين يضمنه القانون العام، كما حدد الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف بالآتي:

أ – العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين اليهود الصهاينة وفق أسس مناسبة.

ب – تنظيم اليهود الصهاينة في أنحاء العالم جميعاً، وربطهم بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد.

ج– تقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي وتغذيتها.

د- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الدولية الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع في آب عام ١٩٠٥ بعد وفاة هيرتزل، وقد دلل هذا المؤتمر على زيادة ملحوظة في قوة الصهاينة العمليين عندما أسقط مشروع أوغندة نهائياً، وأكد وجوب إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وإعادة النظر في مشروع الهجرة اليهودية لتأخذ طابعاً أوسع. كما تقرر في المؤتمر إنشاء الصندوق التأسيسي اليهودي وإنشاء دائرة خاصة لشؤون فلسطين تتبع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني، وتأسيس مكتب صهيوني في يافا باسم /مكتب فلسطين/ وعدَّ اللغة العبرية لغة رسمية للحركة الصهيونية.

شكل هذان المؤتمران خطوة مهمة على طريق الانتقال بالنشاط الصهيوني من العمل العفوي المشتت إلى العمل المنظم الشامل وفق أهداف محددة، ووسائل واضحة.

وبدأت الحركة الصهيونية بعد ذلك نشاطها العملي في المجالات السياسية والاقتصادية؛ لتأمين المرتكزات اللازمة لتحقيق أهدافها في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين.

ثانياً- الدور البريطاني في إقامة "الوطن القومي لليهود" في فلسطين:

أدَّت السياسة البريطانية دوراً كبيراً في إنشاء الوطن القومي لليهود؛ بدءاً من سيطرة القوات البريطانية على فلسطين في أثناء الحرب العالمية الأولى؛ مروراً بوعد بلفور، وانتهاء بالانتداب الذي هيأ الظروف الملائمة لقيام الكيان الصهيوني فيما بعد على أرض فلسطين.

١- وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧):

وعد بلفور هو تسمية أطلقت على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور(وزير خارجية بريطانيا آنذاك) إلى اللورد ليونيل روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة

البريطانية في إنشاء وطن قومي للصهاينة في فلسطين، وأنها ستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.

لقد تبنت إنجلترا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان صهيوني سياسي في فلسطين، ليكون خاضعاً لنفوذها ودائراً في فلكها وبحاجة لحمايتها ورعايتها، ويكون في المستقبل بؤرة توتر للعرب ينهك قواهم، ويعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم. وتوَّجت بريطانيا سياستها هذه بإصدار وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧، الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك .

اختلفت التفسيرات والدوافع وراء هذا الوعد على الشكل الآتي:

١- سوَّغه وزير الخارجية البريطاني "بلفور" بأنه صدر بدافع إنساني.

٢- رأت فيه مصادر صهيونية مكافأة للباحث حاييم وايزمان لخدمته بريطانيا باكتشافات علمية في أثناء الحرب العالمية الأولى.

٣- أما لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية الذي أصدرت حكومته الوعد، فقد سوَّغ القرار في كتابه "الحقيقة حول معاهدات الصلح" بعوامل عدة، منها ما يفيد بأنه كان هناك سباق مع ألمانيا حول كسب الصهاينة إلى جانبهم.

٤- ورأت بعض الصحف البريطانية حينها في وعد بلفور إيجاداً لقاعدة صهيونية في فلسطين لحماية مصالح بريطانيا في المنطقة؛ فضلاً عن مدِّ نفوذها الإمبراطوري إلى هناك. وبالنتيجة يمكن القول إن هذه الأسباب كلها مجتمعة كانت وراء إصدار الوعد الذي تُرك له مساحة واضحة في اتفاقيات سايكس- بيكو؛ مما يدل على اتفاق الدول الاستعمارية على منح الصهيونية وطناً قومياً في فلسطين.

فالوعد كان حاضراً في مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠) الذي منح فيه الحلفاء بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وكان حاضراً في عصبة الأمم التي صادقت في تموز ١٩٢٢ على صك إقرار الانتداب البريطاني، فالصك كان يتضمن في مقدمته نص تصريح وعد بلفور مع تفويض بريطانيا بتنفيذ الوعد.

كما كان الوعد حاضراً في دستور فلسطين الذي أصدرته بريطانيا بعد أسبوعين من قرار انتدابها على فلسطين، حيث ضمنت مقدمته نص تصريح وعد بلفور أيضاً.

أعطى هذا كله الوعد قيمة قانونية دولية بغض النظر عن صحتها، وأصبح مرجعاً فاعلاً للاعتراضات اليهودية والصهيونية لكل ما يعتقدون أنه يخالف نص هذا الوعد أو تفسيراته.

٢- دور الانتداب البريطاني في إيجاد المرتكزات الأساسية "للوطن القومي لليهود":

عملت الحركة الصهيونية على استغلال الانتداب البريطاني على فلسطين لتأمين المرتكزات اللازمة لإقامة الوطن القومي اليهودي الذي يشمل السكان والأراضي والاقتصاد والمؤسسات الإدارية والبنية العسكرية. وكانت مهمة الانتداب البريطاني التنسيق مع الحركة الصهيونية بما يؤدي في النهاية إلى تذويب الوجود الفلسطيني، وتنمية الوجود الاستيطاني الصهيوني؛ تمهيداً لإقامة "الدولة" اليهودية، وتجسد ذلك من خلال التغييرات الجذرية التي حققتها الحركة الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني في المجالات الآتية:

أ- السكان: بدأت الحركة الصهيونية العمل الواسع على إيجاد نسبة عالية من السكان اليهود في فلسطين تكون كافية لتسويغ فكرة الوطن القومي نظرياً، وتشكل عاملاً في تجسيد الفكرة عملياً. لذلك عملت وبالتنسيق مع بريطانيا على توسيع دائرة الهجرة إلى فلسطين، وتأمين المتطلبات المادية اللازمة للسكان المهاجرين وتأمين فرص عمل لهم، ومواجهة المحاولات العربية والفلسطينية الرافضة والمقاومة للهجرة اليهودية.

ب – الأراضي: ترافقت عملية اتساع الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع عمليات واسعة ومنظمة للسيطرة على الأراضي العربية لإسكان المهاجرين وتأمين فرص عمل لهم. إن عملية السيطرة على الأراضي جاءت نتيجة استخدام السلطات البريطانية

والحركة الصهيونية مظاهر الضغط والإرهاب ضد السكان العرب، ورافق ذلك كله إجراءات إدارية مساعدة، وعروض مالية مغرية.

ج – المؤسسات الصهيونية: بدأت الحركة الصهيونية بالتعاون والتنسيق مع السلطات البريطانية إيجاد المؤسسات الصهيونية المختلفة التي تشكل عاملاً مساعداً في قيام الدولة اليهودية المرتقبة.

د – الاقتصاد: عملت الحركة الصهيونية على إيجاد قاعدة اقتصادية واسعة ومتعددة المظاهر في فلسطين؛ لتشكل الأساس والقاعدة الاقتصادية للدولة اليهودية. وبموافقة سلطات الانتداب البريطاني ودعمها استطاعت الحركة الصهيونية السيطرة على الموارد الاقتصادية الأساسية في فلسطين. فكانت السيطرة الاقتصادية عاملاً مساعداً لتوسيع عملية الاستيطان اليهودي والضغط على المواطنين العرب الفلسطينيين.

هـ – القوة العسكرية: قدمت بريطانيا المتطلبات اللازمة من خبراء وأسلحة ومساعدات مادية من أجل بناء قوة عسكرية صهيونية كبيرة لتنفيذ المخططات الصهيونية في السيطرة على فلسطين. كما أصدرت السلطات البريطانية بالتنسيق مع الحركة الصهيونية قوانين عدة تستهدف تضييق الخناق على العرب، وإعطاء غطاء قانوني لتصرّف السلطات المنتدبة والحركة الصهيونية ضد المقاومة العربية.

ثالثاً– العلاقة العضوية بين الحركة الصهيونية والدول الاستعمارية:

عندما ظهرت الحركة الصهيونية، وبدأت تعمل من أجل تنفيذ مخططاتها في استعمار فلسطين كانت تمارس نشاطها من قلب القارة الأوروبية، ولم يكن آنذاك لليهود الصهاينة أي وجود مادي أو بشري في فلسطين التي كان حوالي ٩٠,٦ % من سكانها هم من العرب الفلسطينيين، وكانوا يملكون ٩٩,٥ % من مجموع الأراضي،

وعاشوا في فلسطين على امتداد المراحل التاريخية السابقة، وشكلوا جزءاً من الأمة العربية.

لذا أخذت تبحث عن قوة استعمارية تتولى تقديم الدعم والمساعدة لها مقابل خدمات محددة تقدمها هي في إطار تحقيق مصالح الدول الاستعمارية خاصة وأن دخول الحركة الصهيونية حيز التنفيذ العملي لخلق الوطن القومي ترافق مع اتساع السيطرة الاستعمارية في العالم، وازدياد التنافس الاستعماري للسيطرة على الوطن العربي. وعلى هذه القاعدة قام الارتباط وتبادل المصالح بين الحركة الصهيونية والدول الاستعمارية الذي تجلى على الشكل الآتي:

١- وجدت الدول الاستعمارية في المشروع الصهيوني الاستيطاني وسيلةً مناسبةً لترسيخ نفوذها وتحقيق مخططاتها، وبديلاً استراتيجياً لوجودها الدائم والمباشر في الوطن العربي، وفي كامل الشرق الأوسط.

٢- رأت فيه الحاجز البشري الغريب الذي يحقق عملية الفصل الدائمة والمستمرة بين مشرق الوطن العربي ومغربه، والعامل القادر على إنهاء عنصر اللقاء المستمر عبر التاريخ، والمانع الدائم والمستمر لأي فعل وحدوي محتمل القيام في أية لحظة.

٣- عدَّته جسراً يُسهِّل عملية العبور إلى المنطقة عند اللزوم لاحتواء مظاهر التغيير وإنهاء مرتكزاتها الأساسية وتطويقها والتحكم في مسارها وتحويلها لمصلحة الدول الاستعمارية ولخدمة مخططاتها.

٤- بينما وجدت الحركة الصهيونية في الدول الاستعمارية ومخططاتها الواسعة في الوطن العربي ركيزةً أساسيةً وعاملاً مساعداً على تنفيذ أهدافها، ومدها بمظاهر العون اللازمة لها، وتأمين متطلبات الوجود والسيطرة، والتوسع مادياً وبشرياً وسياسياً وعسكرياً.

وبذلك تحددت مظاهر الارتباط العضوي والمصالح المتبادلة بين الدول الاستعمارية والحركة الصهيونية على النحو الآتي:

أ- كلتاهما وليدة الأنظمة الرأسمالية الاستعمارية بأطماعها الكبيرة في الوطن العربي.

ب - كلتاهما لها الأهداف والمخططات نفسها، وهي السيطرة والتوسع وحل المشاكل الأوروبية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية على حساب الشعوب الأخرى خارج بلدانهم.

ج - ترى كلتاهما في الأخرى السند القوي والعامل المساعد الذي يؤمن الوجود والاستمرارية والمصالح وتنفيذ المخططات المختلفة.

٥- وعبر هذه العلاقة والترابط الوثيق استطاعت الحركة الصهيونية خلال المراحل الماضية نقل ولائها ومركز عملها ونشاطها وقاعدة دعمها وتأييدها المالي والسياسي والاقتصادي والعسكري من دولة استعمارية إلى دولة أخرى.

٦- كانت عملية الانتقال والارتباط هذه تنسجم مع:

أ- قوة الدولة الاستعمارية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ليتم الانتقال وفقاً لمركز الثقل الاستعماري الأقوى.

ب - اتساع مصالح الدولة الاستعمارية ومطامعها في الوطن العربي بشكل عام، وفي فلسطين بشكل خاص.

٧- لهذا تركز ثقل الحركة الصهيونية ونشاطها في القارة الأوروبية بشكل عام، وفي بريطانيا بشكل خاص في الربع الأول من القرن العشرين حينما أصبحت بريطانيا الدولة الاستعمارية الأقوى في العالم وصاحبة المصالح الأوسع في فلسطين والوطن العربي؛ وصولاً إلى الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها دول الحلفاء، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة اقتصادية عالمياً.

٨- في النصف الثاني من القرن العشرين نقلت الصهيونية مركز نشاطها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عندما أصبحت أمريكا القوة الاستعمارية الأهم، وصاحبة المصالح الأوسع في العالم وفي الوطن العربي وفلسطين خاصة.

٩- استطاعت الحركة الصهيونية إيجاد القاعدة الاستعمارية الداعمة والمساندة لها في تنفيذ مخططاتها أوروبياً وأمريكياً.

١٠- وجدت الدول الاستعمارية في الكيان الصهيوني القاعدة الأساسية التي استطاعت من خلاله إضعاف الأمة العربية وإلحاق الهزائم بها.

رابعاً- المقاومة العربية – الفلسطينية للمخططات الصهيونية والاستعمارية:

١- قبل وعد بلفور:

عندما بدأت الحركة الصهيونية تنفيذ مخططاتها في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر كان الوطن العربي آنذاك يخضع اسمياً للسيطرة العثمانية، وكانت الدول الأوروبية قد بسطت سيطرتها على بعض أجزائه، وتسعى لاستكمال سيطرتها على القسم الآخر. واستغلت الصهيونية ضعف الدولة العثمانية ومساندة الدول الاستعمارية آنذاك، وبدأت العمل على توجيه المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

ومع توضح المخططات الصهيونية – الاستعمارية تجاه فلسطين؛ بهدف إقامة الدولة اليهودية بدأت المقاومة العربية والفلسطينية ضد هذه المخططات، واتسمت هذه المقاومة بالسمات الآتية:

أ- البعد القومي العربي للمقاومة؛ لأن فلسطين جزء من الوطن العربي، وشعبها جزء من الشعب العربي.

ب – تعدد مظاهر المقاومة: اتخذت المقاومة طابعاً مركباً ضد المخططات الصهيونية والدول الداعمة لها، وضد الدول الاستعمارية التي سيطرت على الوطن العربي.

وقاد المقاومة في هذه المرحلة العديد من المثقفين العرب، أمثال: محمد رشيد رضا ونجيب عازوري، وأيضاً العديد من الجمعيات التي ظهرت في القدس ويافا وحيفا

والقاهرة وبيروت، وكانت بعض الصحف العربية منبراً لهؤلاء المقاومين مثل صحيفة الكرمل عام ١٩٠٨.

وتركَّزت المقاومة آنذاك ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وضرورة العمل على إيقاف بيع الأراضي، وإيقاف المخططات الاستيطانية الصهيونية، وإيقاف الدعم الاستعماري للحركة الصهيونية.

٢- مقاومة وعد بلفور بعد صدوره وسياسة الانتداب:

أدى الإعلان عن وعد بلفور، واحتلال بريطانيا لفلسطين، واتساع المخططات العملية الهادفة لتنفيذ المشروع الصهيوني إلى مضاعفة نضال الشعب العربي والشعب الفلسطيني، وذلك نتيجة العوامل الآتية:

أ- وجد الشعب العربي في فلسطين نفسه إزاء السلطة الاستعمارية البريطانية والحركة الصهيونية المدعومة من هذه السلطات.

ب - بدأ يتوضح آنذاك للأمة العربية وللشعب العربي في فلسطين تكامل المخططات الاستعمارية والصهيونية الهادفة إلى تجزئة الوطن العربي وإضعافه؛ تمهيداً لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين.

واحتجاجاً على وعد بلفور عمَّت المظاهرات والاضطرابات في فلسطين والعديد من الدول العربية، واستمرت خلال عام ١٩١٨. وشهدت هذه الفترة انعقاد مؤتمر عربي- فلسطيني. أكد هذا المؤتمر أن فلسطين جزء لا يتجزأ من سورية، كما أكد مبادئ الاستقلال والوحدة العربية، وأطلق هذا المؤتمر على فلسطين اسم "سورية الجنوبية".

٣- لجنة كينغ - كراين:

مع اتساع نضال الشعب العربي في فلسطين وخارجها، واستمرار رفض بريطانيا والحركة الصهيونية للمطالب العربية تم إرسال لجنة أمريكية إلى فلسطين عرفت باسم

لجنة كينغ – كراين عام ١٩١٩ مهمتها الاطلاع على الأوضاع العامة في فلسطين وعلى رغبات السكان، وتقديم تقرير حول ذلك إلى مؤتمر الصلح.

وعندما سمع العرب بقدوم اللجنة عقدوا المؤتمر السوري العام، حضرته وفود من سورية وفلسطين ولبنان، وحدَّد المؤتمر المطالب الأساسية التي ستقدم للجنة، وهي:

أ- التأكيد على عروبة فلسطين، وعدّها الجزء الجنوبي من سورية، وإلغاء وعد بلفور.

ب – رفض الهجرة اليهودية.

ج – الاحتجاج على تجزئة الوطن العربي.

د – المطالبة بإلغاء المعاهدات السرية والوعود المختلفة التي تخالف رغبة الشعوب وتطلعاتها من أجل تقرير مصيرها.

أخذت بعد ذلك ردود الفعل الشعبية تتسع ضد بريطانيا والحركة الصهيونية؛ ففي عام ١٩٢٠ شهدت فلسطين مظاهرات واضطرابات واسعة، وفي عام ١٩٢١ تطورت هذه الحركات إلى ثورة مسلحة شملت مناطق فلسطين كلها، وفي عام ١٩٢٣ عقد المؤتمر الاقتصادي العربي في مدينة القدس لوضع خطة شاملة لمواجهة الإجراءات الصهيونية البريطانية الهادفة إلى نسف البنى الاقتصادية في فلسطين. وأكد المؤتمر ضرورة تعزيز المقاومة، وتوسيع القدرة الاقتصادية وتعزيزها في فلسطين.

٤– ثورة البراق عام ١٩٢٩:

تعد هذه الثورة استكمالاً وتطويراً لنضال الشعب العربي الفلسطيني في مواجهة المخططات البريطانية والصهيونية السابقة والجديدة التي تجسدت في استمرار الهجرة، وبناء المستوطنات، وتطوير الأجهزة والمؤسسات الصهيونية، وتدفق السلاح للمهاجرين اليهود، ومحاولة اليهود السيطرة على الأماكن المقدسة بما فيها حائط البراق والمسجد الأقصى. وشملت هذه الثورة مناطق فلسطين جميعها، وبعض الدول العربية. ولجأت بريطانيا إلى القوة لإنهاء الثورة وقمع المشاركين فيها، وشهدت هذه الثورة مشاركة واسعة

للمرأة الفلسطينية؛ مما أدى إلى انعقاد أول مؤتمر نسائي – عربي في القدس ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٩، وأكد المؤتمر دور المرأة العربية الفلسطينية في النضال بأشكاله ومظاهره كلها.

٥– ثورة عز الدين القسام ١٩٣٥:

استمر نضال الشعب العربي في فلسطين رداً على موقف بريطانيا المؤيد للهجرة، وللسيطرة على الأراضي العربية، واتساع المستوطنات اليهودية. وفي تشرين الأول عام ١٩٣٣ عمَّت المظاهرات والإضرابات المدن الفلسطينية، شارك فيها وفد من الشباب الوطني من سورية تعبيراً عن الوحدة القومية. وتحولت هذه المظاهرات إلى ثورة واسعة قادها عز الدين القسام عام ١٩٣٥ الذي قدم إلى فلسطين عام ١٩٢١ بعد تطويق الثورة التي شارك فيها في سورية ضد الاستعمار الفرنسي. وشملت الثورة مناطق واسعة من فلسطين، واستخدمت بريطانيا الطائرات والأسلحة المختلفة لقمعها، وقامت بتطويق الثوار الذين استمروا في المقاومة حتى استشهدوا دفاعاً عن عروبة فلسطين، وكان في مقدمتهم عز الدين القسام. جسَّد القسام وهو يدافع عن عروبة فلسطين وحدة المصير العربي، والبعد القومي للنضال ضد الاستعمار والصهيونية.

٦– الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ – ١٩٣٩):

شكلت الثورة الفلسطينية الكبرى بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ذروة النضال العربي في فلسطين ضد المخططات الاستعمارية والصهيونية. وارتبط قيام الثورة بالازدياد الكبير للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبازدياد السيطرة على الأراضي الفلسطينية التي بلغت في هذه المرحلة ٦٦٧ ألف دونم، وبالطرد الجماعي للعرب من أراضيهم.

وأما السبب المباشر للثورة، فهو محاولة بعض اليهود انتهاك حرمة الأماكن المقدسة. وبدأت الثورة باصطدامات بين العرب واليهود، وساندت بريطانيا العصابات الصهيونية؛ مما أدى إلى اتساع المواجهة لتأخذ صفة الثورة الشاملة في منتصف نيسان

عام ١٩٣٦. وحاولت بريطانيا تطويق الثورة بإعلان حالة الطوارئ العامة ومنع التجول. ورداً على ذلك شكلت الثورة لجنة قومية للإشراف على المواجهة وحددت مطالبها بـ:

أ- منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

ب - منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.

ج - إقامة حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

د - المطالبة باستقلال فلسطين في إطار الوحدة العربية.

هـ - رفض دفع الضرائب للسلطات البريطانية.

أخذت هذه الثورة **بعدها القومي** بمشاركة أعداد كبيرة من المتطوعين من لبنان والعراق وسورية والأردن بزعامة فوزي القاوقجي وسعيد العاص ومحمد الأشمر.

لجأت بريطانيا إلى إخماد الثورة بالوسائل الآتية:

أ- استخدام القوة العسكرية البريطانية مع قوة المنظمات الصهيونية، وسقط خلال المواجهة حوالي ألف شهيد.

ب - اللجوء إلى وساطة بعض الدول العربية لإيقاف الثورة.

ج - إرسال لجنة بريطانية برئاسة " اللورد بيل " إلى فلسطين لدراسة الأوضاع التي دفعت الشعب العربي في فلسطين إلى الثورة.

وقدمت اللجنة القومية العليا في فلسطين مطالب الشعب العربي الفلسطيني في إيقاف الهجرة، وانتقال الأراضي، وإنهاء الانتداب البريطاني، وقيام حكومة دستورية مستقلة. وأكدت اللجنة قومية القضية الفلسطينية.

واقترحت اللجنة الملكية البريطانية في توصياتها التي قدَّمتها في السابع من تموز عام ١٩٣٧ إنهاء الانتداب البريطاني، وتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية.

وأدى ذلك إلى ردود فعل عربية وفلسطينية واسعة ضد توصيات اللجنة البريطانية، وبدأت الثورة في فلسطين، وانتشرت في المدن والقرى جميعاً، واستخدمت بريطانيا وسائل مختلفة للقضاء عليها، مثل: القوة المسلحة بما فيها سلاح الطيران، ونفي بعض

قادة الثورة إلى خارج فلسطين، وإصدار قوانين بفرض عقوبة الموت على حيازة السلاح والذخيرة، وتنفيذ حكم الإعدام في العديد من المواطنين العرب المشاركين بالثورة، ونسف البيوت وهدمها وفرض الغرامات المالية، والاعتقال التعسفي، وفرض منع التجول على مناطق واسعة. أدت هذه الثورة إلى استشهاد حوالي خمسة آلاف مواطن عربي، وجرح حوالي ١٥ ألفاً آخرين.

خامساً– تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧:

استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الثانية لمواصلة تنفيذ مخططاتها في فلسطين؛ مستخدمة الوسائل السياسية والمادية والعسكرية.

حصلت الحركة الصهيونية من بريطانيا في عام ١٩٤٠ على موافقتها لتشكيل القوة العسكرية الصهيونية من عشرة آلاف رجل، وبدأت نشاطاً سياسياً واسعاً استهدف كسب دعم الولايات المتحدة الأمريكية بالربط بين مخططات الحركة الصهيونية في فلسطين ومخططات الولايات المتحدة الأمريكية في الوطن العربي، ولتمتين هذه العلاقة تم تشكيل "المجلس الأمريكي اليهودي" في عام ١٩٤١. وفي عام ١٩٤٢ عقد مؤتمر صهيوني في نيويورك في فندق "بلتمور"، صدرت عنه وثيقة عرفت باسم "وثيقة بلتمور" تضمنت:

١. استمرار الهجرة اليهودية والعمل على إقامة الدولة اليهودية، وضرورة الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق ذلك. وهكذا انضمت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل علني إلى بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى في تبني المخططات الصهيونية في فلسطين والعمل على تنفيذها.

٢. مطالبة الحركة الصهيونية الولايات المتحدة الأمريكية بتزويدها بكميات كبيرة من السلاح وببناء مصنع للأسلحة في فلسطين، والمساعدة في تجنيد المتطوعين من اليهود في أمريكا وتقديم الدعم السياسي لمواجهة العرب.

٣. تقديم مذكرة رسمية إلى بريطانيا في ٢٢ أيار عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تضمنت إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين والسماح باستمرار الهجرة اليهودية.

٤. إرسال أمريكا وبريطانيا لجنة خاصة مشتركة في تشرين الثاني عام ١٩٤٥ إلى فلسطين لتقديم دراسة مفصلة حول القضية الفلسطينية. زارت اللجنة فلسطين في كانون الثاني عام ١٩٤٦ ونشرت تقريرها في نيسان من العام نفسه، تضمن النقاط الآتية:

- عدم تقسيم فلسطين وإبقاؤها تحت الانتداب.
- السماح باستمرار الهجرة اليهودية.
- سنُّ القوانين التي تسمح بملكية الأراضي على أساس حرية البيع والشراء والتأجير.

٥. بدأت الحركة الصهيونية القيام بعمليات إرهابية واسعة داخل فلسطين استهدفت نشر الخوف والرعب بين السكان الفلسطينيين العرب ودفعهم لترك الأراضي العربية.

وفي إطار عمليات التعاون والتنسيق بين الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الأوروبية الأخرى أحالت بريطانيا القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة؛ بحجة عدم مقدرتها على مواجهة تدهور الأوضاع داخل فلسطين، وأعلنت أنها ستنهي انتدابها على فلسطين وتنسحب منها في ١٥ أيار عام ١٩٤٨، وفي ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين؛ عربية ويهودية وتدويل منطقة القدس.

عندما حان موعد الانسحاب البريطاني من فلسطين كانت عمليات التعاون والتنسيق تجري بشكل واسع بين القوات البريطانية والعصابات الصهيونية، وكانت بريطانيا تقوم بتسليم المواقع التي تتركها للعصابات الصهيونية، بينما كانت تمارس

القوات البريطانية رقابة عسكرية صارمة في المناطق العربية لإضعافها وتسهيل سيطرة العصابات الصهيونية عليها.

وبدأت الحركة الصهيونية تجمع اليهود والمرتزقة الذين يمتلكون خبرات عسكرية من أنحاء العالم المختلفة ، وترسلهم إلى فلسطين لتدعيم العصابات الصهيونية.

تبع ذلك بدء عملية إرهاب صهيونية منظمة ضد السكان العرب الفلسطينيين؛ بهدف دفعهم إلى ترك المناطق التي يسكنون فيها، ونفذوا آنذاك مجزرة دير ياسين في نيسان عام ١٩٤٨، وهاجموا العديد من القرى العربية. وبحلول موعد الانسحاب البريطاني كان حوالي /٤٠٠/ ألف عربي فلسطيني قد طردوا من بيوتهم.

وفي ١٤ أيار ١٩٤٨ وقبل بضع ساعات من بدء الانسحاب البريطاني تم الإعلان رسمياً عن قيام إسرائيل. وفي اليوم التالي بدأت القوات البريطانية بالانسحاب، ولم تستطع الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين آنذاك خلال حرب الإنقاذ أن تحقق أية نتائج ملموسة؛ وذلك للأسباب الآتية:

- قلة عدد القوات العربية وضعف تسليحها، وانعدام التعاون والتنسيق فيما بينها.
- الدور السلبي للأنظمة العربية – القائمة آنذاك – في هذه الحرب، ووقوعها تحت الضغط والسيطرة الخارجية.
- وقوف الدول الكبرى إلى جانب "إسرائيل"، وتقديم مساعدات واسعة ومختلفة عسكرية ومادية وسياسية لها.

وفي النصف الأول من عام ١٩٤٩ تم توقيع اتفاقيات الهدنة بين " إسرائيل " والدول العربية، وفي ١٢ أيار من العام نفسه تم قبول " إسرائيل " عضواً في الأمم المتحدة نتيجة ضغط الدول الكبرى. وقامت " إسرائيل " على مساحة قدرها ٧٧,٤ % من مجموع مساحة فلسطين، وطردت منها حوالي /٨٠٠/ ألف نسمة من الشعب العربي الفلسطيني، وتحولوا إلى لاجئين.

الفصل الخامس

المتغيرات الدولية الراهنة

مقدمة:

يعد التغيير في السياسة الدولية ظاهرة تاريخية أصيلة تؤدي القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية دوراً مهماً في تحديد طبيعة هذا التغيير ودرجته. فالتفاعلات التي تحدث بين الدول وبداخلها تؤثر في النظام الدولي من حيث الطبيعة والبنية. فعلى سبيل المثال تباين نسب النمو بين الدول يؤدي إلى إعادة توزيع القوى في النظام الدولي، وغالباً ما يقود إلى تغيير في بنية هذا النظام، وهذا يسمى تأثير قانون النمو غير المتوازن للدول.

وعليه يمكن القول: إن المتغيرات الدولية هي التحولات التي يمكن أن تؤثر في موازين القوى في النظام الدولي، وتحدد أسلوب السلوك والتفكير وأنماطهما وأساليب الحياة بالنسبة للفاعلين الدوليين، وهنا نقصد بالفاعلين الدوليين الدول والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية وخاصة الدول الكبرى، مثل: الولايات المتحدة، وروسيا الاتحادية، والاتحاد الأوروبي، والصين، واليابان، في طليعة الدول الفاعلة في النظام الدولي.

فقد كانت الدول الأوروبية الأكثر تأثيراً في النظام الدولي حتى بداية الحرب العالمية الثانية، وهي القائد لهذا النظام. وسياساتها حددت طبيعة العلاقات الدولية، لكنها بعد أن أشعلت الحربين العالميتين في النصف الأول من القرن العشرين تراجع دورها، وحلت محلها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي.

وقد ارتسمت العلاقات الدولية في صورة الحرب الباردة ، وهي حالة من الصراع والتنافس بين المعسكرين، من أهم خصائصها [1]:

١- توازن الرعب النووي أدى الى عدم حدوث حرب مباشرة بين المعسكرين.

٢- حروب عدة بالوكالة في أنحاء مختلفة من العالم.

٣- صراع إيديولوجي قوي ومطلق.

٤- محاولات كل معسكر احتواء بعض الدول والمناطق لصالحه.

٥- توتر مستمر في العلاقات الدولية.

٦- سباق تسلح منفلت من عقاله.

أولاً- العلاقات الدولية في الفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٩١:

وقد اتسمت العلاقات الدولية في هذه المرحلة بالآتي:

١- انقسام العالم إلى معسكرين الأول تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والثاني يقوده الاتحاد السوفييتي:

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي كانتا قد خاضتا الحرب العالمية الثانية معاً ضد ألمانيا وإيطاليا واليابان (دول المحور) إلا أنهما أصبحتا القوتين العظميين بعد الحرب الثانية، وانطلق كل منهما من حتمية الصراع بين النظامين الشيوعي والرأسمالي الذي يفرض نفسه على الساحة الدولية بالقوة، ولكن وجود السلاح النووي لدى القوتين حال دون وقوع حرب شاملة مدمرة للأطراف كلها، وبقيت الحرب باردة خلال فترة المواجهة. وبقيت سياسات كل طرف تقتصر على إنشاء أحلاف عسكرية واحتواء الآخر، ومنعه من توسيع نفوذه إلى مناطق جديدة من العالم[1].

كما ذكرنا سابقاً حاولت القوى العظمى إيجاد أحلاف عسكرية لمواجهة الآخر، فقد أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٩ حلف الناتو لمواجهة

---

[1] ماجد شدود، المتغيرات الدولية ومستقبل النظام الدولي، دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٠. ص٣٤.

[1] باترك تيلر، عالم مضطرب، ترجمة هيئة الأبحاث القومية، دمشق، تموز ٢٠١٠، ص٩١.

الاتحاد السوفييتي. وبعد ست سنوات أنشأ الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ حلف وارسو لمواجهة المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية حلف بغداد في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، وبسبب مقاومة سورية لهذا الحلف أصبح اسمه الحلف المركزي وانتقل مركزه إلى أنقرة وضم تركيا وإيران وباكستان. وأنشأت الولايات المتحدة كذلك حلف جنوب شرق آسيا في مدينة مانيلا "الفلبين" سنة ١٩٥٤. لكن الحلف المركزي وجنوب شرق آسيا تم حلهما، بينما استمر حلف الناتو حتى اليوم .

٢- اندلاع العديد من الحروب بالوكالة* في مناطق متعددة حول العالم:

كان من الواضح أن حرباً بين القطبين ستكون مدمرة لامتلاكهما السلاح النووي؛ لذلك لجأ القطبان إلى الحروب بالوكالة في مناطق عديدة من دول العالم الثالث؛ في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية.

٣- انتهاء الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفييتي

شهدت سنوات النصف الثاني للعقد الثامن من القرن العشرين وصول الرئيس ميخائيل غورباتشوف إلى الحكم في الاتحاد السوفييتي حيث شرع بمشروع إصلاحي كبير يهدف إلى إعادة هيكلة النظام السياسي والاقتصادي للاتحاد السوفييتي، إلا أن هذه الإصلاحات جُيِّرت من قبل قوى سياسية داخل الدولة، وبرز صراع سياسي داخل الحزب جاء على أثره الرئيس بورس يلتسين للسلطة، وانهار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١.

أ- الأسباب التي أدت إلى انهيار الاتحاد السوفييتي:

* الحروب بالوكالة: الحروب التي خاضتها بعض القوى الإقليمية لتعكس حالة الصراع الدولي والتنافس بين المعسكرين.

على الرغم من عدم الاتفاق بين الأكاديميين حول أسباب انهيار الاتحاد السوفييتي إلا أن الأدبيات تشير إلى أسباب سياسية وأسباب تتعلق بالهوية وأخرى اقتصادية.

- **الأسباب السياسية:**

إن من أهم هذه الأسباب الجمود النظري والفكري الذي أصاب الأحزاب الحاكمة في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، وعدم فهم حاجة الإنسان إلى حريات التعبير والتنقل والاعتقاد وغيرها من الحريات.. وعلى الرغم من أن البناء الاشتراكي في هذه الدول قد حقق إنجازات تاريخية كبرى على مستوى المساواة وديمقراطية التعليم والنهضة الاقتصادية والعلمية المدهشة، وتخليص المجتمع من استغلال رأس المال، إلا أن ضعف عمليات التطوير باتجاه الانتقال بالمجتمع والاقتصاد والحريات الشخصية والعامة إلى مستوى أكثر عصرية أدى إلى ظهور قلاقل وتذمر في هذه المجتمعات، ناهيك عن ضغط الغرب الرأسمالي الثقافي والاقتصادي ودفع الدول الاشتراكية لتخصيص قسم مهم من وارداتها لسباق التسلح.. في هذه الأجواء طرح غورباتشوف (الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي) برنامجه للإصلاح وإعادة البناء (البيروسترويكا) والشفافية والعلنية. لكن عملية الإصلاح خرجت من يد الحزب الحاكم وظهرت نخب سياسية مدعومة من الغرب تريد إنهاء النظام الاشتراكي[1].

إن طبيعة النظم السياسية في الاتحاد السوفييتي التي رأى فيها العديد من الخبراء أنها لا تتوافق والطبيعة الإنسانية التي تسعى إلى الحرية، وخاصة بعد أن بدأت تظهر ملامح الأزمة السياسية داخل هذا النظام؛ نتيجة لمشروع الإصلاح الذي طرحه الرئيس ميخائيل غورباتشوف بعد استلامه السلطة عام ١٩٨٥؛ إذ برزت تيارات عديدة داخل المجتمع السوفييتي بشكل عام والقيادة السياسية بشكل خاص ذات وجهات نظر

[1] القيادة القطرية ، دراسات سياسية، ، دمشق، ٢٠٠٣، ص٥٥.

مختلفة حول ضرورة الإصلاح وآلياته. هذا الجدل أدى إلى احتدام الصراع في دائرة صنع القرار في الحزب الشيوعي السوفييتي والذي انتهى إلى تراجع نفوذ الرئيس غورباتشوف ووصول نخب سياسية جديدة، فضلاً عما سبق يمكن ذكر بعض الأسباب من أهمها[٢]:

- السياسات التي اتبعها الاتحاد السوفييتي في دعم الكثير من الدول والتي شكلت أعباءً سياسية واقتصادية عليه.
- حرب أفغانستان عام ١٩٧٩ وما خلفته من تداعيات على المستويات كافة.
- تركيبة الاتحاد السوفييتي القائمة على ضم جمهوريات ذات أعراق وثقافات مختلفة.
- تخلي مجموعة من الأنظمة الشيوعية عن النهج الاشتراكي، وبدأ اهتمامها يتجه تدريجياً نحو النهج الليبرالي، (بولونيا).
- هدم جدار برلين وتوحيد الألمانيتين؛ بموجب معاهدة الوحدة الألمانية سنة ١٩٨٩، وهدم الستار الحديدي بين هنغاريا والنمسا.

- **الأسباب المتعلقة بالهوية:**

كأي نظام سياسي في أي بلد كانت من أولويات النظام في الاتحاد السوفييتي تعزيز الهوية الوطنية السوفييتية ليتعدى الهويات القومية والإثنية المختلفة التي يحملها أبناء الوطن. فقد تكوَّن الاتحاد السوفييتي من قوميات متعددة، ومن بلدان عديدة لديها هوياتها المتجذرة والمؤثرة. والحقيقة أن نظام الحكم في الاتحاد السوفييتي لم ينجح في تأسيس هوية سوفييتية جامعة تصهر أو تعلو الهويات الأخرى جميعها، وتحل محل كل الانتماءات الفرعية للأفراد. لذلك عندما تراجعت السلطة المركزية برزت الهويات الفرعية كلها على السطح، وطالبت بالانفصال والاستقلال.

[٢] موسى الزعبي، الشادي، السياسة الدولية في نهاية الحرب الباردة، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٥، ص٨٧.

• **الأسباب الاقتصادية:** يشير علماء الاقتصاد إلى العديد من الأسباب الاقتصادية، أهمها:

■ تراجع القوة الاقتصادية للاتحاد؛ بسبب إهمال الإصلاح الاقتصادي، وعدم توفير أساليب التكنولوجيا للعملية التصنيعية؛ فضلاً عن الإنفاق العسكري الكبير الذي وصل إلى حوالي ٧٠% من مجموع النفقات؛ مما أدى إلى استنزاف موارد الدولة الاقتصادية.

■ عجز الميزان التجاري للاتحاد السوفييتي وغيره من الدول الاشتراكية، إذ كانت قيمة الواردات أكثر من قيمة الصادرات بكثير.

■ تزايد البيروقراطية والترهل في أجهزة الدولة؛ الأمر الذي أضرَّ بالعمل المؤسساتي، وزيادة نسب الفساد.

■ المستوى المتدني لدخل الأفراد الذي أثر في مستوى المعيشة في المجتمع، وأدى إلى ضعف معدلات التنمية والنمو الاقتصادي.

■ الضائقة الاقتصادية بسبب دفع أقساط الديون التي أخذتها بعض الدول من صندوق النقد الدولي المسير أمريكياً (مثل رومانيا وبولونيا).

وأمام تلك المشاكل ركَّز ميخائيل غورباتشوف منذ وصوله إلى السلطة سنة ١٩٨٥ اهتمامه على إصلاح الأوضاع، فشرع في تطبيق برنامج البيروسترويكا (إعادة البناء) الذي تميز بالانفتاح والتحول التدريجي إلى اقتصاد السوق وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

فضلاً عن برنامجه الذي عرف بالكلاسنست (الشفافية والعلنية) الذي كان يهدف إلى ضمان حرية التعبير والإعلام والدين وحماية الحريات العامة. ولكن على الرغم من هذه الإصلاحات بدأت الجمهوريات السوفييتية تعلن استقلالها واحدة تلو الأخرى؛ مما أدى إلى تفكك الاتحاد السوفييتي وتقديم غورباتشوف استقالته سنة ١٩٩١.

ب- النتائج المترتبة على تفكك الاتحاد السوفييتي:

شكل انهيار الاتحاد السوفييتي نقطة انعطاف وتحول كبير في العلاقات الدولية؛ إذ ترتب على ذلك العديد من النتائج، أهمها:

- انهيار الانظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية .
- تفكك العديد من الدول متعددة القوميات، مثل: يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا.
- تحول النظام الدولي إلى نظام أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.
- زوال حلف وارسو الذي كان يضم دول الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفييتي.
- نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في توسيع حلف الأطلسي باتجاه دول أوروبا الشرقية[1].

ثانياً– المتغيرات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة:

مع بداية العقد التاسع من القرن العشرين شهد العالم مجموعة من المتغيرات التي تركت تداعيات كبيرة أثرت في العلاقات الدولية، أهمها:

١– بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي. وحاولت ترسيخ أسس نظام عالمي جديد يقوم على الفكر الليبرالي وجعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً.

٢– بروز التكتلات الاقتصادية الدولية.

٣– ازدياد نطاق العولمة، وأثرها في العلاقات الدولية.

٤– أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ والحرب على الإرهاب.

---

[1] روجيه غارودي، أمريكا طليعة الانحطاط، ترجمة عمرو زهيري، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٩، ص٢٣١.

٥- الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨.

أ- بروز النظام العالمي الجديد)أحادي القطب(: برز على الساحة الدولية مصطلح النظام الدولي الجديد ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة، والتي بشر بها بعضهم على أنها نهاية التاريخ أمثال فوكوياما، بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات

الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم. **ويقصد بالنظام الدولي مجموعة الوحدات السياسية – سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر- التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة؛ لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل؛ مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين**؛ وبالتالي فإن النظام الدولي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية والفاعلو ن دون مستوى الدولة مثل حركات التحرير،

والقوى العابرة للقومية، مثل: الشركات متعددة الجنسية وغيرها.

- **الولايات المتحدة والنظام العالمي الجديد:**

إن نهاية الحرب الباردة حكمت على الفكر الاستراتيجي الأمريكي بإعادة بناء منظومته النظرية، ومراجعة أولوياته واتجاهاته العلمية، وذلك بالنظر إلى التحولات الجيوسياسية النوعية التي غيرت خريطة العلاقات الدولية.

ومن المعروف أن السياسة الخارجية الأمريكية خلال الحرب الباردة قد تمحورت حول ثلاثة أهداف مترابطة، هي[١]:

- احتواء الاتحاد السوفييتي وتطويقه.
- الحيلولة دون انتشار الشيوعية في العالم، وعلى الأخص مناطق النفوذ الأمريكي وحزام أمنها الحيوي في أوروبا وأمريكا اللاتينية.

[١] زبيغنييف بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، دمشق، دار علاء الدين، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص٤٤.

- دفع النمو الاقتصادي في العالم، وتوطيد المنظومة الرأسمالية والتحكم بها.

أما في المرحلة الجديدة التي بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وضعت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تعكس طبيعة هذه المرحلة، وقد بنيت هذه الاستراتيجية على مجموعة من الأسس الفكرية والنظريات.

وفيما يأتي أبرز هذه النظريات والأطروحات الفكرية والثقافية التي شكلت الأساس لهذه الاستراتيجية:

❖ **نظرية نهاية التاريخ لـ (فرانسيس فوكوياما):**

قدم عالم السياسة الأمريكي من الأصول اليابانية فرانسيس فوكوياما نظريته مع انهيار الاتحاد السوفييتي إذ انطلقت أفكاره حول نهاية التاريخ من الفرضية الآتية:

في الظروف الحالية التي يمر بها المجتمع الدولي لا يوجد خيار آخر سوى التحرك على طريق الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية ذلك الطريق الذي رسمته الحضارة الغربية لعملية التطور الاجتماعي عبر التاريخ[١].

لقد حاول فوكوياما أن يقدم المسوغات السياسية والفكرية والثقافية لبروز مجتمع جديد، وأن يبشر ويؤسس لهذا المجتمع الجديد من خلال التغيرات التي يجب أن تقوم في بنيته الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية؛ مجتمع يقوم على الفكر الليبرالي الذي يخدم مصلحة الدول الغربية. إذ تركزت أفكار فوكوياما حول تعميم النمط الديمقراطي الليبرالي الغربي في العالم[٢]. حيث رأى أن أشكال الحكم غير الليبرالية تعاني من تناقضات وعيوب عديدة، أهمها غياب الحريات الفردية والمساواة والعدالة الاجتماعية؛ الأمر الذي أدى إلى سقوط بعضها. أما النظام الليبرالي كما يراه فوكوياما فهو ينسجم مع تطلعات أفراد المجتمع، ويعكس مصالح الجميع، ويعد الأقرب إلى العدالة الاجتماعية وهو بذلك يشكل نهاية للتطور الإيديولوجي للإنسانية،

---

[١] تشالمرز جونسون، أمريكا العظمى، ترجمة فاطمة نصير، دمشق، سطور، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، ص٦٤.

[٢] أ.ني. أوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، ترجمة يونس كامل ديب وهاشم حمادي، دمشق، دار المركز الثقافي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص٤٤٢.

والصورة النهائية لنظام الحكم البشري ولا يوجد برأي فوكوياما أي نظام سياسي اقتصادي اجتماعي يشكل بديلاً أنجح من هذا النظام؛ وبالتالي فهو يمثل نهاية التاريخ.

❖ نظرية صراع الحضارات :

تقوم هذه النظرية التي أعلنها الكاتب الأمريكي صموئيل هنتغتون على فرضية مفادها أن مستقبل العلاقات الدولية سيتجسد بصراع من نوع جديد هو صراع الحضارات. فقد قسم هنتغتون العالم إلى ثماني حضارات ستكون محور الصراع الرئيس القادم. وبذلك تشير هذه النظرية إلى أن الصراع في العلاقات الدولية سيكون بين الحضارات أو الثقافات، وليس بين الدول القومية.

إن نظرية هنتغتون حول الصراع بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات الكبرى لا تستند إلى أية مرتكزات علمية أو منطقية، وليس هناك ما يدل عليها، أو يؤكدها. إن العودة إلى القرون الماضية تبين على سبيل المثال أن الصراع كان داخل الحضارة الغربية نفسها وليس بين الحضارات. ولذلك تعرضت هذه النظرية إلى العديد من الانتقادات؛ كونها ترسخ مفهوم التفوق الحضاري للحضارة الغربية وحتمية الصراع مع الحضارات الأخرى وبالمقابل قدم مجموعة من المفكرين والسياسيين، وعلى رأسهم الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي مبادرة حوار الحضارات بدلاً من الصراع.

ومع نهاية الحرب الباردة تغيرت خريطة العلاقات الدولية جذرياً، ورفع الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب شعار "**النظام العالمي الجديد**"، حيث شكل انفراد الولايات المتحدة القوة المهيمنة في العالم التحدي الأبرز لها والتي جعلتها تواجه لأول مرة في تاريخها مصاعب جمة في تحديد رؤيتها الاستراتيجية، على الرغم من انتصارها في حربها الطويلة مع المعسكر الشيوعي. فالإشكالية الرئيسة التي واجهت السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة هي كون هذه السياسة بنيت منذ الاعتداء الياباني على ميناء بيرل هاربر الأمريكي ١٩٤١ على مواجهة عدو خارجي في إطار صراع دولي تضطلع فيه الولايات المتحدة بالمكانة المحورية والدور المركزي. فقد

تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة، حيث شنت حملة عسكرية على العراق سنة ١٩٩١، أعقبها حصار اقتصادي استمر حتى عام ٢٠٠٣، لتعود الولايات المتحدة وحلفاؤ ها إلى احتلال العراق في العام نفسه من دون موافقة الأمم المتحدة. كما تدخلت عسكرياً بشكل منفرد في الصومال خلال عامي ١٩٩٤-١٩٩٢. وفي سنة ١٩٩٩ أقحمت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا، كما شنت غزواً عسكرياً بغطاء أممي على أفغانستان في سنة ٢٠٠١. وفي الفترة الحالية يتخوف المجتمع الدولي من تداعيات التهديدات والضغوط التي تشنها ضد إيران وكوريا الشمالية وسورية، إلا أن هذه المسائل كانت في حد ذاتها مؤشرات أولية لنهاية التفرد الأمريكي في دول العالم ، وصعود قوى ودول أكثر

مراعاة لمتطلبات شعوب العالم النامي ومعاناته، وترغب بتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

- **أهم الفاعلين في النظام الدولي في مرحلة ما بعد القطب الواحد:**

لم يأت نظام القطب الواحد نتيجة منطق طبيعي؛ وإنما بسبب انهيار الاتحاد السوفييتي ، هذا يعني افتقاد التوازن في العلاقات الدولية. ولما كان فقدان التوازن غير طبيعي سرعان ما ظهرت المحدودية التاريخية لنظام القطب الواحد. فسرعان ما برز على الساحة الدولية عدد من القوى التي تمتلك من المقدرات القومية ما تؤهلها لأن تكون من الدول العظمى، وهذا بدوره يقود للانتقال إلى نظام دولي مختلف عن الأحادية القطبية، وتأتي روسيا والصين في مقدمة الدول إلى جانب الاتحاد الأوروبي؛ فضلًا عن

تأسيس تكتلات اقتصادية أصبح لها وزن اقتصادي سوف تكون رقماً صعباً في المستقبل لا يمكن تجاهله. ومن أهم هؤلاء الفاعلين: **روسيا:** تعد أكبر دولة منتجة للغاز في العالم، وصاحبة سابع أكبر احتياطي نفط في العالم، وتحتل المرتبة الأولى في الإنتاج، وبشكل عام هي دولة غنية بالثروات الباطنية. ومن الناحية العسكرية تعد روسيا من أهم الدول المصدرة للسلاح والتكنولوجيا النووية في العالم، ويبلغ معدل إنفاقها العسكري ٣,٩% من ناتجها القومي؛ أي ما يقرب من ٥٥ مليار دولار عام ٢٠١٩. وهي من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، ولها دور فاعل في العلاقات الدولية والمجتمع الدولي، ولا يمكن للولايات المتحدة والقوى الأخرى تجاوزها في أي أزمات وقضايا لها طابع عالمي وإقليمي. فقد استطاعت أن تؤدي دوراً مهماً في السياسة الدولية، وفي أغلب مناطق العالم[1]. وقد باتت روسيا من الدول القوية غير القانعة والساعية لتغيير بنية النظام الدولي، وتجلى ذلك واضحاً خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين .

[1] بيير بياريس، القرن الحادي والعشرون لن يكون أمريكياً، ترجمة مدني مصري، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الأولى ، ص١٣٩.

الصين: نجحت الصين فيما فشل به الاتحاد السوفييتي. ففي الاتحاد السوفييتي أدى الإصلاح إلى انهيار النظام الاشتراكي برمته ، أما في الصين فقد قامت بإصلاح نوعي وبنيوي باتجاه ما سمّي (السوق الاشتراكية) تحت رقابة الدولة والحزب ، فكان التحول هادئاً وممكناً على أساس الاستفادة من التجربة السابقة [٢].

تستمر الصين من الناحية العسكرية برفع ميزانيتها العسكرية بشكل مضطرد، أما من الناحية الاقتصادية فقد احتلت الصين مكان ألمانيا رسمياً كأكبر مصدِّر في العالم في نهاية ٢٠٠٩. وحققت الصين خلال العقدين الماضيين نسبة نمو تصل إلى ١٠% سنوياً بشكل وسطي، وإذا استمر نموها الاقتصادي بهذه الوتيرة، فهذا يعني أنها ستتمكن من إزاحة الولايات المتحدة عن أكبر قوة اقتصادية في العالم بين ٢٠٢٠-٢٠٢٥. وتحولت الصين إلى أكبر مستهلك للطاقة متجاوزة الولايات المتحدة؛ مما يضعها أمام ضرورة توسيع نفوذها للحصول على النفط؛ لضمان استمرار نموها الاقتصادي، وقد يسود التوتر بين أمريكا والصين نتيجة لتدخل الصين في المنطقة العربية لضمان وصولها لمصادر النفط، مع تحولها إلى أكبر مستورد للنفط السعودي في العالم. كما أنها الشريك النفطي الأول لإيران، وتعمل الصين حالياً على مد سكة حديدية تربطها بإيران والعراق وسورية عبر مشروعها المسمى (الحزام والطريق).

يتفق أركان التيار المحافظ الجديد في الولايات المتحدة على أن الصين تمثل التهديد المستقبلي الحقيقي للهيمنة الأمريكية. لذا تحول الصعود الصيني إلى مسألة مهمة وحساسة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي؛ إذ يرى بعض المسؤولين الأمريكيين ضرورة حسم الخيار الاستراتيجي معها، الذي تأرجح خلال العقود الأخيرة بين الشراكة الاستراتيجية الحذرة والاشتباك المحدود.

الاتحاد الأوروبي:

[٢] جاسم محمد زكريا، مفهوم العالمية في التنظيم الدولي المعاصر، منشورات الحلبي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

الاتّحاد الأوروبي هو منظّمة إقليمية تضم ثمانية وعشرين بلداً أوروبيّاً، أسِّس بموجب معاهدة ماستريخت عام ١٩٩٢ ، وقد كان الهدف من هذه المعاهدة تعزيز التكامل السياسيّ والاقتصاديّ الأوروبيّ، وذلك من خلال إنشاء عملة موحدة هي اليورو، وإنشاء سياسة خارجيّة وأمنيّة موحّدة، وتحقيق المواطنة المشتركة، وتعزيز التعاون في مجالات الهجرة واللجوء والشؤون القضائيّة. لذلك قامت السياسة الخارجية الأوروبية منذ اتفاقات ماستريخت على الآتي:

- الحدّ من منطق السيادة القومية لصالح مبدأ السيادة المشتركة)الكونية(.
- بلورة مفهوم الحاكمية العالمية لإدماج مختلف الأطراف الفاعلة في الحقل الاجتماعي، بما فيها الأطراف غير الحكومية، ولإدارة حركة العولمة في أبعادها المتشعبة. ولكن كشفت الأزمات الدولية، خصوصاً بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ أن هذه الرؤية اصطدمت بالمقاربة الأحادية الأمريكية، ولم تتمكن من بلورة آليات حماية خيار الشراكة الدولية وتفعيله الذي تتخذه أفقاً استراتيجياً ؛ الأمر الذي يمنع تشكيل قوة أوروبية حقيقية، لها وسائلها الدفاعية المميزة وسياستها الخارجية المستقلة.

وبانتظار أن تتعزز هذه التوجهات في المستقبل ما زالت روابط أوروبا مع أمريكا قوية عبر حلف الناتو واوغير ذلك من القضايا .

إن أهم تحول في هذه الدينامية الدولية هو أن

الاتحاد الأوروبي نفسه بدأ يتململ من التبعية الأمريكية. يؤكد هذا ما يلي: العلاقات الأوروبية الإيرانية الطبيعية وتمسك أوروبا باتفاق إيران النووي

-

(٥+١) على عكس الولايات المتحدة.

- خروج بريطانيا من الاتحاد وهي القريبة من الولايات المتحدة.
- علاقات متطورة في مجال الطاقة مع روسيا وآفاق واسعة للتعاون.
- مواقف متميزة لأوروبا بعيداً عن أمريكا في عدد من القضايا الدولية (القضية الفلسطينية ــ القدس ــ الجولان ــ فنزويلا).

وبانتظار أن تتعزز هذه التوجهات في المستقبل ما زالت روابط أوروبا مع أمريكا قوية عبر حلف الناتو والموقف المعادي لسورية وغير ذلك من القضايا.

ب – بروز التكتلات الاقتصادية الدولية:

وجدت التكتلات الاقتصادية تعبيرها الفكري في نظرية التكامل الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة ما خلفته هذه الحرب من أزمات وصعوبات وتحديات إعادة البناء، وخاصة في أوروبا، إلا أن تلك الظاهرة ازدهرت بعد نهاية حقبة الحرب الباردة (في العقد الأخير من القرن العشرين)؛ إذ بات التكامل الاقتصادي ضرورة تفرضها الظروف الاقتصادية الدولية وذلك كوسيلة لتحقيق التطور على الأصعدة كافة. فالانتماء إلى تكتل اقتصادي بالنسبة للدول أصبح أمراً مهماً للحد من الآثار السلبية للعولمة، وضرورياً بهدف الحد من آثار الأزمات والتحديات التي تواجه الدول في زمن تحرير التجارة؛ وبالتالي فالتكتلات تحمي المصالح الاقتصادية بالدرجة الأولى للدول الأعضاء في التكتل.

ومن أبرز التكتلات الاقتصادية المعاصرة:

- **تجمع البريكس:**

البريكس: عبارة عن تجمع سياسي واقتصادي عالمي يسعى لتحقيق التعاون التجاري والسياسي والثقافي بين دول المجموعة؛ لتحقيق نمو اقتصادي يؤمن لشعوبها الأمن والاستقرار والرفاه، ويضم التجمع دولاً متفاوتة في القوة الاقتصادية والسياسية، يمكن تصنيفها من الدول الصاعدة المهمة على الساحة الدولية.

ظهر البريكس كتجمع دولي إلى الوجود بمبادرة روسية صينية، حيث تم عقد لقاء بين وزراء خارجية روسيا والصين والهند والبرازيل في أثناء انعقاد اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في أيلول ٢٠٠٦. أما القمة الرسمية الأولى للتجمع، فقد عقدت في ٢٠٠٩ بحضور رؤساء الدول الأربعة، لتعلن بشكل رسمي عن ولادة تجمع دولي حمل آنذاك اسم "بريك" دلالة على أسماء الدول الأربع المجتمعة، ثم انضمت

جنوب إفريقية إلى التجمع في عام ٢٠١٠، ليصبح اسم التجمع "بريكس" عوضاً عن "بريك ".

يعد "تجمع البريكس" أكبر التجمعات الاقتصادية في العالم؛ إذ إن هذا التجمع يضم حوالي ٤٣% من سكان العالم، ويبلغ مجموع مساحات دوله ربع مساحة الكرة الأرضية، ويبلغ الناتج المحلي لدوله حوالي ٢٧% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ووصلت المبادلات التجارية بين هذه الدول إلى ما نسبته ١٥% من التجارة العالمية، وتمتلك ٤٥% من الأيدي العاملة على مستوى العالم، وتنتج ٤٠% من القمح العالمي، وتمتلك أكثر من ٥٠% من الاحتياطيات النقدية العالمية ...إلخ.

- **منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) :**

أُسِّست منظمة شنغهاي للتعاون كرابطة متعددة الأطراف لضمان الأمن، والحفاظ على الاستقرار عبر الأنحاء الشاسعة لأوروبا وآسيا، وتوحيد الجهود للتصدي للتحديات والتهديدات الناشئة، وتعزيز التجارة؛ فضلاً عن التعاون الثقافي والإنساني. وعن طريق تعزيز التعاون الذي يحقق المنفعة للأطراف بالتساوي، ومنع المواجهة والنزاع، والحفاظ على الأمن كحق متساو وكامل، فإن منظمة شنغهاي للتعاون *(SCO)* تهدف إلى بناء نظام عالمي متعدد المراكز، يتسق بشكل تام مع قواعد القانون الدولي ومبادئ الاحترام المتبادل التي تلبي مصالح كل دولة، مع وضع احتياجاتها وطموحاتها المتبادلة في الحسبان.

تضم المنظمة التي أُسِّست في حزيران عام ٢٠٠١ كلاً من (روسيا، والصين، وكازاخستان، وقرغيزستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، والهند وباكستان)، وتحضرها (إيران ومنغوليا وأفغانستان وبيلاروسيا) بصفة مراقب، وتوجد في منظمة شنغهاي للتعاون آلية حوار الشركاء، وتضم الآن أرمينيا وأذربيجان وكمبوديا ونيبال وتركيا وسريلانكا.

بعد منح منظمة شنغهاي عضوية كاملة لكل من الهند وباكستان في حزيران عام ٢٠١٧، فإن منظمة شنغهاي باتت تمثل ٢،٩ مليار نسمة، وهو ما يشكل ٤٠% من سكان العالم.

- **الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (الأوروبي الآسيوي) (EUU) :**

الاتحاد الأوراسي: هو اتحاد سياسي اقتصادي تجاري يضم كلاً من روسيا وبيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان وقرغيزستان، ويهدف إلى تعزيز الروابط التجارية والاقتصادية بين أعضائه، وتضمن اتفاقيات الاتحاد لأعضائه جميعاً حرية نقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال واليد العاملة. ويأتي هذا الاتحاد ليمثل خطوة جديدة في إعادة تشكيل الخريطة الاقتصادية العالمية، وكرد فعل قوي تجاه محاولات الغرب لعزل روسيا، وتقليص الدور العالمي الذي تطمح إليه.

تشكل الاتحاد الاقتصادي الأوروبي- الآسيوي من دول تقع في شمال أوراسيا، وأُنشئ في ٢٩ أيار ٢٠١٤ ضمن اتفاقية وقعها رؤساء كل من بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا، ودخل الاتحاد حيّز التطبيق في ١ كانون الثاني ٢٠١٥، وقد انضمت أرمينيا إلى الاتحاد في اليوم التالي لدخوله حيز التطبيق، وانضمت إليه قرغيزستان في أيار ٢٠١٥.

من أبرز مميزات الاتحاد:

- يبلغ عدد سكانه ١٨٣،٨ مليون نسمة، وبما يعادل ٢،٤% من عدد سكان العالم.
- يمثل الناتج المحلي لدوله حوالي ٢،٣% من الناتج العالمي.
- تسهم دول الاتحاد في ٢،٨% من إجمالي الصادرات العالمية، و١،٩% من إجمالي الواردات العالمية.
- تنتج دول الاتحاد حوالي ١٤،٥% من إجمالي الإنتاج النفطي العالمي، وحوالي ٢٠،٢% من إجمالي الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي.

ج- العولمة، نشأتها وأهدافها:

إن المتغيرات المذهلة التي شهدها القرن العشرون، وبداية القرن الحادي والعشرين طالت كل أوجه النشاط البشري وعلى الصعد الاقتصادية والعلمية والعسكرية والاجتماعية والسياسية كافة، وغير ذلك من الشؤون الدولية. وهذه التحولات بدورها قلبت كثيراً من المفاهيم في الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي رأساً على عقب، وأحلت محلها مفاهيم جديدة تبوّأت الصدارة في قاموس الفكر الفلسفي المستقبلي، وكان أهمها مفهوم "العولمة" الذي اشتُهِر بين الباحثين، وأصبح الأكثر شيوعاً بين الاقتصاديّين، والسياسيّين، والإعلاميّين.

١- مفهوم العولمة:

يُعدّ لفظ العولمة لفظاً مترجماً للمصطلح الإنجليزي (*Globalization*)، حيث ترجمه بعضهم بالعولمة، كما ترجمه بعضهم الآخر بالكونيّة، وورد أيضاً أنه تُرجِم إلى لفظ الكوكبة، ويُعدّ لفظ العولمة الأشهر بينها. والعولمة هي عمليّة سيطرة وتحكم ووضع القوانين إلى جانب إزالة الحواجز بين الدول، وهي العمليّة التي تسمح للمؤسسات بتطوير تأثيرها العالمي على اختلاف أنواعها. وكمصطلح يُمكن تعريفها بأنّها سيادة نموذج من النماذج الاقتصاديّة، والسياسيّة، والفكريّة، والاجتماعيّة على المستوى العالمي وتفوّقه، وهي ظاهرة مرتبطة بالحضارة الغربية في محاولة لفرض ثقافتها وسياستها واقتصادها. وقد عرف قاموس وبسترز العولمة على أنها: إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً[١].

أما التعريف الوظيفي للعولمة، فيركّز على وصف تجليات العولمة ومظاهرها وإنجازاتها، مثل: التقدم التكنولوجي غير المسبوق، وثورة المعلومات والاتصالات، وقوة الشركات العابرة للقوميات وحركتها، والتحولات اللازمة لإيجاد سوق عالمية واحدة تضمن فيها حرية الحركة لرأس المال، والسلع والخدمات، وقوى العمل البشرية. فهي ظاهرة لا مفر منها، من شأنها تحويل العالم إلى قرية كونية واحدة.

---

[١] ماجد شدود ، العولمة، مفهومها، مظاهرها، سبل التعامل معها، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص٨٧.

وينظر التعريف البنيوي إلى العولمة على أنها عملية تاريخية جدلية تمثل مرحلة متقدمة من مراحل تطور التاريخ الإنساني، من حيث تراكم المعرفة العلمية والتكنولوجية؛ وبالتالي فهي ليست نهاية التاريخ كما يقول فرانسيس فوكوياما الأكاديمي الأمريكي الشهير في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير".

وقد تعددت تعاريف العولمة ومعانيها، واختلفت وجهات نظر الباحثين فيها، وبسبب هذه الاختلافات أصبحت العولمة موضوعاً يثير الجدل في أنحاء العالم المختلفة. فبعض المفكرين يذهبون إلى أن العولمة والعالمية تعني معنى واحداً وليس بينهما فرق. ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى: فالعولمة تعني نشر الشيء بالقوة أو بالنفوذ، والعالمية تعني انتشاره على نطاق واسع بالاقتداء والاقتناع.

٢ – نشأتها:

يذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليست وليدة اليوم؛ بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل عدة، وتعززت بنقلات نوعية عبر مراحلها المتتالية، مثل: الاكتشافات الجغرافية ونمو الاقتصاد الرأسمالي، والنهضة الأوروبية الحديثة. وفي منتصف القرن العشرين تسارعت وتيرة العولمة بشكل كبير عن طريق الشركات متعددة الجنسيات من الولايات المتحدة وأوروبا، ومعها انتقلت الأفلام والموسيقا والراديو والاختراعات التي كانت في غالبيتها تأتي من الغرب. وبعد الحرب العالمية الثانية انتقلت العولمة إلى أفق جديد، حيث وقعت اتفاقيات لتحرير التجارة العالمية وكسر الحدود مثل مؤتمر بريتون وودز، وأنشئت مؤسسات مالية دولية، مثل [١]: البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة الغات التي أصبحت فيما بعد منظمة التجارة العالمية التي تهدف إلى تحرير التجارة بين الدول، كما أسهمت معاهدة ماستريخت في أوروبا ومنظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية(نافتا) في خفض الجمارك وتحرير التجارة.

---

[١] مسعود ظاهر، المثقف العربي وتحديات العولمة، دمشق، مجلة دراسات فكرية، العدد ٢٣، تاريخ كانون الثاني ٢٠١١، ص٦٧.

ولكن هناك أحداث تاريخية ساعدت على بلورة مفهوم العولمة وتكوينها بهذه الصيغة العالمية، منها: انهيار سور برلين، وسقوط الاشتراكية كقوة سياسية وإيديولوجية، وتفرد القطب الأوحد بالسيطرة والتقدم التكنولوجي، وزيادة الإنتاج ليشمل الأسواق العالمية، والثورة المعلوماتية، وتطور وسائل الاتصال (الهاتف، والإنترنت)، والإعلام والمواصلات.

٣ – أشكال العولمة:

• **العولمة السياسية** : وتعني سرعة انتشار الأحداث والأفكار والأخبار والسياسات والتشريعات التي تُسن بين الناس على الصعيد العالمي، وتقوم في أساسها على الحريّة في صورها المختلفة، كحريّة التفكير، وحريّة التعبير، وحريّة الاختيار، وحريّة الاعتقاد، وحريّة الانضمام إلى المنظمات السياسيّة، وحريّة تشكيل الأحزاب، وحريّة الانتخاب. إلا أن التحولات التي صاحبت عملية العولمة أدت إلى إضعاف الدولة في العديد من الميادين التي كانت حكراً عليها في الاقتصاد والتنمية الاجتماعية والتعليم والصحة؛ مما جعل الدول النامية أكبر ضحايا العولمة. ومن جهة أخرى فهي ترتبط أيضاً بمحاولات واشنطن فرض نموذجها الديمقراطي عالمياً في ظل القطبية الأحادية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان على الطريقة الأمريكية؛ إلى جانب ما تقوم به الشركات متعددة الجنسيات من أدوار سياسية خطيرة، وتفرض وجهات نظرها على الدول الضعيفة وحتى القوية أيضاً؛ عبر آليات الضغط التي تملكها، والمثال الأكثر رمزية، ما قامت به الشركة الأمريكية " I.T.T"[•] التي أدت دوراً مهماً في الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس التشيلي المنتخب سلفادور أليندي[١].

• **العولمة الاقتصادية**: وتعني حرية انتقال السلع، ورؤوس الأموال، والخدمات بين الدول من دون أي حدود، وتهدف هذه الحرية لزيادة الطلب والعرض على السلع

[•] هذا الرمز هو اختصار لشركة التلفون والتلغراف الدولية الأمريكية التي أطاحت بحكومة سلفادور الليندي في دولة تشيلي.

[١] ميشال بوغنون، أمريكا التوتاليتارية، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، دار الساقي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢، ص٢٤٨.

والمنتجات وتوفيرها للسكان، مثال: (شركة تويوتا التي تصنع قطع السيارات في اليابان، وترسلها إلى أمريكا لتجميعها).

ويعرف بعضهم العولمة الاقتصاديّة بأنّها سيادة نظام اقتصادي واحد، يشتمل على دول العالم المختلفة في مجموعة علاقات اقتصاديّة متشابكة بعضها ببعض. وتؤمن هذه العولمة الاقتصادية سيطرة الاحتكارات العالمية على الاقتصاد العالمي ونهبه. فالرأسمال المعولم الذي يملك الشركات متعددة الجنسيات يتحكم بالجزء الأكبر من الاقتصاد العالمي، ويفرض شروط النمو وظروفه على مستوى العالم. إن العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية المسيّرة مركزياً من قبل الغرب هي شكل الاستعمار الجديد الذي يحول استقلال الدول وسيادتها إلى مجرد شيء شكلي فقط.

• **العولمة الثقافية** :تسعى العولمة إلى نقل الثقافات والأفكار إلى أنحاء العالم لخلق مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الإنسانية المشتركة بين مناطق مختلفة؛ وبالتالي فإنّ العولمة تهدف إلى خلق عالم بثقافة تنصهر شيئاً فشيئاً في ثقافة دولة أكثر هيمنة من الناحية الفكرية والحضارية، ألا وهي ثقافة الغرب في وقتنا الحاضر، ومن مظاهر تأثير العولمة الثقافية في الهوية الثقافية للمجتمعات ما يأتي[1]:

– **التأثير اللغوي**: استخدام لغة مرتبطة بالدولة المهيمنة كلغة أم، بحيث تنتشر هذه اللغة في المقررات الدراسية، وتُستعمل في وسائل الاتصال والإعلام والتخاطب اليومي.

– **التأثير الخلقي**: يتجلى في انتشار العنف والجنس في وسائل الإعلام المتنوعة، مثل: الأفلام، والصور، والفيديوهات على شبكة الإنترنت، والتلفاز؛ مما يؤدي إلى تدهور القيم الأخلاقية في المجتمعات العربية.

– **التأثير القيمي**: تتزايد محاولات نشر قيم واحدة على الصعيد العالمي في الموسيقا والملبس والمأكل كالهامبورغر والماكدونلدز، والعلاقات الأسرية المتجهة نحو

[1] ناهد العجة، تحدي العولمة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، دمشق، دار طلاس، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص٨١..

طغيان الفردانية ...وطغيان ثقافة الاستهلاك الرأسمالي الذي يتواصل في تجدده وتنوعه وإغراءاته.

د- أحداث أيلول ٢٠٠١ في أمريكا وبروز محاربة الإرهاب الدولي:

شهدت الولايات المتحدة في ٢٠٠١/٩/١١م أحداثاً خطيرة رسمت معالم السياسة الأمريكية لسنوات عدة، حيث تعرضت لمجموعة من الهجمات الإرهابية جرى فيها تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها، تمثلت الأهداف في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن نيويورك، ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون). وسقط نتيجة لهذه الأحداث آلاف الضحايا.

الآثار المختلفة لأحداث أيلول:

شكلت أحداث أيلول نقطة تحول كبيرة في تاريخ الولايات المتحدة على الصعيد الداخلي والخارجي، وتعدَّى ذلك ليشمل العلاقات الدولية؛ خاصة منها ما يربط الغرب بالعالم العربي والإسلامي. ويمكن أن نورد بعض الآثار السياسية والاقتصادية والعسكرية التي نتجت عن أحداث أيلول:

١) - أصبحت الحرب على الإرهاب المحور الأول في العلاقات الدولية تحت ضغط الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ أيلول. ونظمت هذه الأخيرة حملة عسكرية على أفغانستان ٢٠٠١، ثم قامت بغزو العراق بحجة محاربة الإرهاب ٢٠٠٣.

٢) - أتاحت الحرب على الإرهاب لإدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش (الابن) اتخاذ قرارات من الصعب العمل عليها إلا في الحالات الاستثنائية في البلاد. فقد حصل من الكونغرس الأمريكي على كل الأموال التي طلبها من أجل برنامج الدفاع الصاروخي القومي، وتم إلغاء معاهدة الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية، وحصل على زيادات كبيرة في الميزانية التابعة لوزارة الدفاع

الأمريكية؛ فضلاً عن تبني ما سُمِّي (مبدأ جورج بوش) الذي استند إلى العوامل الآتية [١]:

- الحرب الاستباقية.
- الأحادية الأمريكية.
- استثنائية القوة الأمريكية.
- نشر الديمقراطية بالقوة.

مكّنت هذه الأسس إدارة بوش من اتخاذ سياسات تدخلية في منطقة الشرق الأوسط.

٣)- اقتصادياً: لا توجد آثار اقتصادية مباشرة وسلبية أدت إلى أزمة كبيرة في الولايات المتحدة؛ بل اقتصرت على إغلاق البورصة الأمريكية لأيام عدة، وبعض التأثيرات في شركات الطيران والسياحة وقطاع التأمين الأمريكي والعالمي.

٤)- أدت الأحداث إلى تقليص الحريات بالنسبة للمواطنين الأمريكيين وللمقيمين الأجانب على حد سواء؛ من التفتيش والتنصّت الإلكتروني، وغيره من الوسائل الحديثة لمتابعة أي شخص بدقة.

٥)- التداعيات الثقافية والفكرية: أظهرت هذه الأحداث أن الجانب الثقافي يحظى بأهمية كبيرة جداً باستراتيجية الولايات المتحدة؛ إذ اشتملت هذه الاستراتيجية على إعادة ترتيب المنطقة من خلال مشاريع عدة، أهمها: الحرب على الإرهاب وتجفيف منابعه ونشر الديمقراطية. وبينت ماهية التحولات الكبيرة على المستويين الثقافي والفكري لدى الأمريكيين والغرب بصورة عامة، حيث أدت إلى ظهور ما يعرف بمصطلح "صراع الحضارات"، وأصبح الإسلام من خلال هذه النظرية يمثل عدواً رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية والذي برأيهم حل محل الشيوعية، وهو الأمر الذي انعكس فكرياً وثقافياً على صورة المسلمين والعرب ومجتمعاتهم في الولايات المتحدة وبقية دول العالم.

---

[١] محمد علي سرحان، أمركة العالم في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، دمشق، دار الأوائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص٥٦.

٦)- قبل هجمات ١١ أيلول كانت الأزمات السياسية تحل عبر الأجهزة الدولية أو الدبلوماسية. لكن بعد الأحداث أصبحت الجوانب العسكرية تعتمد على مبدأ جديد وهو "الحرب الوقائية" التي اعتمدت على الضربات المباغتة دون انتظار الأدلة المؤكدة على عدائية الطرف المستهدف.

وكان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد قد صرح في اجتماع مهم للحلف الأطلسي في بروكسل عام ٢٠٠٢ بأن: "الحلف لا يمكنه أن ينتظر الدليل الدامغ حتى يتحرك ضد المجموعات الإرهابية، أو الدول التي تملك أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية". وكان هذا التصريح تمهيداً لغزو العراق عام ٢٠٠٣ وضربة وقائية حسب المفهوم الجديد للاستراتيجية العسكرية الأمريكية.

دلالات ومؤشرات عن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١:

إن تداعيات أحداث أيلول ونتائجها على السياسة الأمريكية داخلياً وخارجياً تدفعنا للتساؤل ووضع علامات استفهام حول المنفِّذ والمدبِّر الحقيقي لأحداث ١١ أيلول، فالفاعل الرئيس لها لابد أن يكون هو نفسه المستفيد من نتائجها وتداعياتها، حيث قامت الحكومة والمخابرات الأمريكية بمجموعة من التدابير السياسية والعسكرية في مناطق مختلفة من العالم تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق الخطط والسياسات الأمريكية الرامية للسيطرة على منابع النفط والمناطق الاستراتيجية في العالم، وتحقيق انتشارٍ واسعٍ للقوات الأمريكية في مناطق وبؤر التوتر القريبة جغرافياً من مناطق نفوذ القوى العظمى الأخرى المناوئة للولايات المتحدة، بما يحقق لأمريكا القدرة على تقليص نفوذ هذه القوة في هذه المناطق.

وهنا لا بد لنا من تقديم بعض الأدلة والبراهين التي تسوّغ لأصحاب هذا الاتجاه طرح السؤال المتعلق بالفاعل الحقيقي لأحداث أيلول، منها [١]:

[١] هشام كمال الدين عبد الحميد، ١١ سبتمبر صناعة أمريكية، دمشق، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، ص٩٦.

١)- الإجراء المتبع عند خروج الطائرات عن مسارها هو اعتراض الطائرات في الجو من قبل الطائرات المقاتلة وإسقاطها أو إجبارها على الهبوط، ويتم هذا الأمر خلال دقائق معدودة. ولكن ما حدث في ١١ أيلول أمر مختلف تماماً عن ذلك، ويدعو للدهشة فالطائرة الأولى طارت في الأجواء الأمريكية لمدة ٤٦ دقيقة، والثانية طارت لمدة ٥١ دقيقة، والثالثة طارت لمدة ٨٠ دقيقة، والرابعة لمدة ساعة ونصف دون أن يتم اعتراض الطائرات.

٢)- وجه العديد من الخبراء العسكريين والسياسيين والصحفيين والكتّاب في العالم وفي الولايات المتحدة؛ فضلاً عن العديد من نواب الكونغرس الأمريكي الاتهامات صراحة وتلميحاً للمسؤولين الأمريكيين بتدبير أحداث أيلول ٢٠٠١ أو التخطيط لها وتنفيذها.

حيث أكد المفكر الفرنسي **روجيه غارودي** أن عملية ١١ أيلول ليست إلا مؤامرة أو خيانة عظمى تواطأت فيها أجهزة الدولة والجيش والمخابرات الأمريكية.

ووصف **مايكل ميتشر** وزير البيئة البريطاني السابق العملية كلها بأنها مؤامرة أمريكية تم تنفيذها لتحقيق أهداف أمريكية سياسية استراتيجية واسعة النطاق.

وبعد أسبوع واحد من هجمات ١١ أيلول وجه **لندن لاروش** مرشح الرئاسة الأسبق عن الحزب الديمقراطي الأمريكي الاتهام للحكومة الأمريكية بقيادة بوش، عندما قال: إن هذه العملية لم تقم بها أي قوة من خارج الولايات المتحدة؛ بل هي قوى موجودة داخلها.

٣)- عرقلت الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية عمل العديد من لجان التحقيق التي تم تشكيلها من الكونغرس الأمريكي ومجلس النواب، ومارست العديد من الضغوط على المراقبين الجويين والعسكريين، ومسؤولي شركات الطيران ومدارس الطيران الخاصة لعدم الإدلاء بأي تصريحات للصحف أو الإذاعات العالمية والقنوات الفضائية.

٤)- إن طريقة تصميم برجي مركز التجارة العالمي، وعملية انهيار البرجين بالطريقة التي حدث بها(الانهيار العمودي)، وفي هذه المدة الزمنية القصيرة جداً شبه

مستحيلة من الناحية العملية والعلمية، بحسب تصريحات المهندسين الذين قاموا بتصميم الأبراج، فهي مصممة بطريقة تقاوم الأعاصير والرياح العاتية، والتفجيرات الداخلية واصطدام الطائرات بها .

٥)- من الأمور التي أثارت الكثير من الشكوك لدى جهات التحقيق، قيام المسؤولين الأمريكيين برفع أنقاض المباني المنهارة وإزالتها قبل حضور لجان التحقيق للمعاينة، وأخذ عينات من الأنقاض لفحصها، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى عمليات الانهيار. حيث صرح الأستاذ المتخصص "أستانه أسل" الأستاذ بجامعة "بيركلي" أمام اللجنة العلمية في مجلس النواب بواشنطن أنه كان من الممكن خدمة التحقيق بالاحتفاظ بأجزاء أساسية من الهيكل الصلب، وإرسالها لجهات التحقيق في الوقت المناسب[١].

٦)- يعمل في مركز التجارة العالمي الذي تم تدمير برجيه بالطائرات حوالي ٤٠٠٠ يهودي بمجموعة من الشركات اليهودية الأمريكية، التي تعد أكبر الشركات في نيويورك وأغناها، وإحدى هذه الشركات هي شركة أوديجو الإسرائيلية التي لها طابقان بمركز التجارة العالمي، حيث حذرت هذه الشركة موظفيها ودعتهم إلى مغادرة المبنى لاحتمال تعرضه لهجمات قبل الأحداث بساعتين، وهو ما دعاهم للمغادرة؛ وبالتالي عدم وقوع ضحايا منهم. يضاف إلى ذلك إلقاء القبض على مجموعة من الإسرائيليين ثبتت علاقتهم بالموساد الإسرائيلي وهم يلتقطون صوراً بالفيديو للطائرات وهي تضرب مبنى مركز التجارة قبل وصول الطائرات، وفي أثناء عملية الهجوم مباشرة، وهو ما يعني أنهم كانوا على علم مسبق بموعد مجيء الطائرات.

٧)- بعد ساعات من الهجمات تناقلت وسائل الإعلام الأمريكية تصريحات لبعض المسؤولين الأمريكيين من الاستخبارات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي باتهام تنظيم القاعدة بتدبير الهجمات قبل إجراء أي تحقيقات في الموضوع. ولم تمر ثلاثة أيام على الهجمات حتى أعلن مكتب التحقيقات أنه توصل إلى أسماء الجناة

---

[١] السيد ولد أباه، عالم ما بعد ١١ سبتمبر والامبراطورية الأمريكية، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص١٦١.

التسعة عشر. ولكن كانت المفاجأة عندما اكتشف أن سبعة من الأسماء المعلنة من مكتب التحقيقات كانوا في عداد الموتى قبل الهجمات.

ومن وجهة نظر سياسية خالصة ليس مهماً هل أن المخابرات الأمريكية والإسرائيلية دبرت أحداث / ١١ / أيلول ، أو أن القاعدة قامت بها ، وهي أصلاً منظمة إرهابية أنشأتها المخابرات الأمريكية، المهم هو أن أحداث /١١/ أيلول خدمت السياسة العدوانية الأمريكية، وفتحت أمامها أبواب العالم لتفعل فيه ما تريد.

ولاشك في أن هجمات أيلول ٢٠٠١ وبعدها غزو أفغانستان والعراق ما هي إلا حلقة وفصل من فصول المؤامرة الأمريكية–الصهيونية على العالم، وتنفيذ خطوات المشروع الأمريكي للقرن الحادي والعشرين، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، والمشروع الصهيوني الذي رسمه "صموئيل هنتغتون" لتفتيت دول العالم، وإعادة رسم خريطته على أسس عرقية ودينية يسهل إشعال الصراعات والنزاعات فيما بينها، ومن ثم السيطرة والهيمنة عليها وعلى مقدراتها وثرواتها وقيمها وثقافتها وحضارتها.

الحقيقة أن الولايات المتحدة كانت تريد "حرباً على الإرهاب" كذريعة للعدوان على العالم؛ لذا كان عليها أن تخلق هذا الإرهاب قبل كل شيء، وأن تستخدمه وتعيد استخدامه كيفما تريد. وتدرك الولايات المتحدة نفسها بأن (مبدأ بوش) القائل بالضربات الاستباقية في إطار الحرب المزعومة على الارهاب ليس مقبولاً لدى المجتمع الدولي، فهي لم تتمسك به البتة أمام مجلس الأمن؛ بغية تسويغ غزوها للعراق في ٢٠٠٣/٣/٢٠. ولم يقتصر **خطاب الدفاع عن النفس** على الفكرة الاستباقية، وبات يضم جملة من المفاهيم والمبادئ الأخرى من قبيل حقوق الإنسان، والتدخل الإنساني والديمقراطية. وقد جرى تحويرها عن مقاصدها الأصلية. لذا فإن الإرهاب ليس من السهل تعريفه وتحديده، وهذا ما دعا إلى استثنائه من اختصاص المحكمة الجنائية الدولية. ففي سنة ١٩٧٢ دعت منظمة الأمم المتحدة إلى إضافة لفظ دولي إلى لفظ إرهاب؛ وبالتالي أصبح المصطلح "الإرهاب الدولي".

هـ- الأزمات المالية العالمية:

شكلت الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨ حلقة جديدة من أزمات أصابت النظام الرأسمالي العالمي في العقود الأخيرة. ففي عقد التسعينيات وحده شهد الاقتصاد العالمي أزمات عدّة في الاتحاد الأوروبي (بريطانيا وإيطاليا والسويد والنرويج وفنلندا) ففي عامي ١٩٩٢-١٩٩٣، وفي عامي ١٩٩٧-١٩٩٨ اندلعت أزمة مالية شاملة في بلدان جنوب شرق آسيا(كوريا الجنوبية وتايلاند وأندونيسيا والفلبين)، وغيرها من الدول في العالم كالمكسيك والبرازيل.

ولكن تختلف أزمة ٢٠٠٨ عن سابقاتها سواء من حيث العمق أو الاتساع بحيث شملت الاقتصاد العالمي كله؛ بل عدّت أعنف أزمة تعصف بالرأسمالية كنظام اقتصادي - اجتماعي منذ أزمة "الكساد العظيم" التي ضربت الاقتصاد العالمي في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي. إذا ما أخذنا في الحسبان الشوط الكبير الذي قطعته عولمة الاقتصاد العالمي، ومدى تشابك اقتصاديات بلدان العالم وتكاملها، وكذلك التطور الهائل في وسائل الاتصال المقترن بثورة المعلوماتية؛ الأمر الذي سهل مجالات انسياب رؤوس الأموال عبر العالم ووسَّعها على نحو لم يسبق له مثيل؛ مما أسهم في نشوء النظام المالي العالمي الراهن وتطوره.

أسباب الأزمة:

تحدث الأزمة المالية عادة نتيجة إخفاق الجهاز المالي وتراجع مستوى أدائه، ويعبر عنها بخسائر مالية كبيرة، وانهيار المؤسسات المالية، وفقدان الثقة بالجهاز المالي. ويرى بعض الخبراء أن أهم أسباب الأزمة يتمثل بالآتي:

١)- إنفاق الحكومة الأمريكية أكثر من ٣ تريليون دولار على حروبها المتنقلة.

٢)- فوائض الدول ذات الميزان التجاري الفائض، مثل: الصين وروسيا واليابان.

٣)- فوائض الدول النفطية الناجمة عن زيادة أسعار النفط، فاستثمرت جزءاً منها في بلدانها، وتوجه الجزء الأكبر للاستثمار في الخارج.

ملحق ببعض المصطلحات والمفاهيم السياسية

- **الاشتراكية:**

تمثل اتجاهاً فكرياً استند إلى نقد المجتمع البرجوازي، وكانت تعبيراً عن حركة سياسية واجتماعية هدفها الإصلاح والنفوذ، وكانت تشير إلى نظام اقتصادي واجتماعي مثالي يحل محل الرأسمالية ويتغلب على عيوبها. وتقوم الاشتراكية على الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، والتي تعود فيها ملكية وسائل الإنتاج للمجتمع بكامله، والتنسيق المخطط للاقتصاد. وبذلك تؤدي الدولة وفقاً لهذا المفهوم دوراً رئيساً في عمليات الإنتاج والتوزيع والتخطيط.

-

.

- **الأرستقراطية:**

هي أحد أشكال الحكم، يحكم فيه أكثر من شخص، ولكن ليس كثيراً من الأشخاص، وقد كانت الأرستقراطية حكم الأقلية الفاضلة، ولكنها انحرفت لتصبح مجرد حكم الأقلية عندما أصبح هدفها الاهتمام بمصالح الأغنياء فقط.

وبذلك، أصبحت الأرستقراطية تشير إلى الأقلية الغنية من أصحاب النفوذ المؤثرين أو النبلاء. والأرستقراطيو ن هم نخبة بالوراثة، فهم يرثون امتيازاتهم عبر الأجيال.

".

●**الأكثرية أو الأغلبية:**

الأغلبية هي الأكثرية، وهي مصطلح شائع في الحياة السياسية الديمقراطية، وتعني النزعة أو التوجه الأعم للناخبين في اقتراع ما.

الأغلبية المطلقة: تعد أكثر أنواع الأغلبية شيوعاً لاعتمادها في كثير من الأنظمة السياسية، وتعني الحصول على ما فوق نصف عدد الأصوات ولو بصوتٍ واحد، ومن ذلك جاء التعبير الشهير: (50 +1).

الأغلبية النسبية: تتحقق الأغلبية النسبية لقوة سياسية معينة إذا حصلت على أعلى نسبة من المقاعد في الانتخابات مقارنة بكل منافس لها على حدة.

الأغلبية المؤهلة: هي أغلبية تُمكّن من تمرير قوانين أو تعديلات تهم الحياة العامة، تكون عادة مرهونة بعتبة معينة، فتمرير التعديلات الدستورية في البرلمان في بعض الدول، يتطلب أغلبية الثلثين. وفي مجلس الأمن الدولي، يُشترط لتمرير أي قرار حصوله على أصوات تسعة أعضاء من أصل 15، مع شرط إضافي هو ألا تعترض أي من الدول الخمس دائمة العضوية على القرار.

●**البريكست *BREXIT*** :

وهي عبارة عن دمج للكلمتين الإنجليزيتين ***British Exit***، أي "بريطانيا وخروج"، وهو مصطلح يستخدم لوصف عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

●**التنمية البشرية:**

إن مفهوم التنمية البشرية كما قدمه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في عام 1990، وكما صقله في تقاريره المتوالية منذ ذلك العام، هو مفهوم يجمع بين توسيع الخيارات والفرص المتاحة للناس، وأهمها (أن يحيا الناس حياة طويلة وخالية من العلل، وأن يتعلموا، وأن يكون بوسعهم الحصول على الموارد التي تكفل لهم مستوى كريماً للمعيشة)، وبين تطوير التنظيم المجتمعي بما يسمح للبشر بتطوير طاقاتهم وتنمية قدراتهم من جهة، وبما يمكنهم من الانتفاع بما يتاح لهم من خيارات وفرص، وذلك دون إهدار حق الأجيال التالية في الحصول على نصيب عادل من الموارد الطبيعية والمادية المتاحة من جهة أخرى.

- **التنمية السياسية:**

للتنمية السياسية تعاريف متعددة، ويمكن تعريفها من خلال خمس دلالات:

1. دلالة قانونية: تهتم بالبناء الدستوري للدولة؛ بمعنى الأسس الديمقراطية بكل أبعادها.
2. دلالة اقتصادية: تعني تحقيق نمو اقتصادي يتوافق وتطلعات المواطنين الاقتصادية وحاجاتهم.
3. دلالة إدارية: تعني ضرورة وجود إدارة مواطنة ملتزمة باحترام مبادئ المشروعية الإدارية والقانونية مع تحقيق شروط الفاعلية والكفاية والعقلانية.
4. دلالة سياسية: بمعنى تحقيق الانصهار في منظومة مجتمعية، والمشاركة في الحياة السياسية.
5. دلالة ثقافية: فالتنمية عبارة عن تحديث يأتي نتيجة لثقافة سياسية معينة.

- **التوجه شرقاً:**

إن المقصود بالتوجه شرقاً هو تدعيم العلاقات مع الدول الواقعة في شرق قارة آسيا والمحيط الهادي، وبخاصة الدول التي أحرزت تقدماً ونمواً اقتصادياً، مثل: دول النمور الآسيوية، ودول الآسيان، والصين، والهند، واليابان؛ فضلاً عن دول أمريكا اللاتينية وإفريقية، بحيث تكون تلك العلاقات قائمة على أسس اقتصادية؛ بهدف الاستفادة من تجارب تلك الدول، ومن تقدمها العلمي والتكنولوجي، وأسواقها.

تجدر الإشارة إلى أن التوجه شرقاً وإيجاد أسواق جديدة لا يلغي الأسواق الأخرى، ولا يشترط أن يتم على أنقاض علاقات أخرى؛ أي ليس الهدف البحث عن سوق بديلة؛ بل يشتمل في معناه الحفاظ إلى حدٍّ ما على العلاقات مع الغرب، وتوسيع الخيارات والتوسع في الأسواق بما يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني.

- **الحرب الإلكترونية:**

تعني قيام دولة أو فواعل من غير الدول بشن هجوم إلكتروني في إطار متبادل، أو من قبل طرف واحد. وبرغم انتشار مسمى "الحرب الإلكترونية" إعلامياً، فإنه يعد مصطلحاً قديماً كان بالأساس مقصوراً على رصد حالات التشويش على أنظمة الاتصال، والرادار، وأجهزة الإنذار.

- **الحرب السيبرانية:**

مع تمدد الأعمال العدائية الإلكترونية إلى البنية التحتية المعلوماتية للدول لتحقيق أغراض متداخلة (سياسية، واقتصادية، وإجرامية، وغيرها)، حمل مفهوم الحرب الإلكترونية أبعاداً جديدة، وصار بعضهم يفضل مصطلح "الحرب السيبراني".

- **الحكومة الإلكترونية:**

هي منظومة إلكترونية متكاملة تهدف إلى تحويل العمل الإداري العادي من إدارة يدوية إلى إدارة باستخدام الحاسوب، وذلك بالاعتماد على نظم معلوماتية تساعد على اتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت وأقل كلفة. ويشير هذا المصطلح إلى استخدام المؤسسات الحكومية لتقانة المعلومات كوسيلة اتصال وتفاعل أساسية من خلال استخدام الوسائل الإلكترونية مثل الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني والإنترنت، بما يضمن زيادة سرعة تقديم الخدمات ورفع كفاية المؤسسات الحكومية وفاعليتها.

- **الدوغمائية أو الدوغماتية:**

وهي تعني حالة مغالية من الجمود الفكري، وهي تعصب حاد لفكرة معينة مع رفض الاستماع للأفكار المخالفة كافة، ورفض مناقشة أي دليل مضاد لفكرته عند توفره، وذلك إيماناً من أصحابها أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، وما سواهم من

وهي تعني حالة مغالية من الجمود الفكري، وهي تعصب حاد لفكرة معينة مع رفض الاستماع للأفكار المخالفة كافة، ورفض مناقشة أي دليل مضاد لفكرته عند توفره، وذلك إيماناً من أصحابها أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، وما سواهم من الأشخاص والأفكار باطل لا يستحق حتى المناقشة. وتكون أغلب أفكار الدوغمائيين في الجوانب الدينية أو السياسية.

- **الديمقراطية السيادية:**

مفهوم "الديمقراطية السيادية" ويعني أن الحلول الديمقراطية ينبغي أن تلائم المجتمع لا أن تكون مستوردة من الخارج ومطبقة تطبيقاً أعمى. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة نائب رئيس الأركان الروسي"فلاديسلاف سوركوف" في عام ٢٠٠٦، ويقوم على أن "شكل الديمقراطية الملائم للمجتمع الروسي ، يتمثل في أن تضطلع الدولة بالدور الرئيس في إدارة الانتقال إلى الديمقراطية، بما يضمن ألا يؤدي التحول المجتمعي الناتج إلى الفوضى والصراع؛ بل أن يحافظ على الاستقرار الاجتماعي والإصلاح الاقتصادي.

- **القوة السيبرانية:**

عرفها جوزيف ناي بأنها "مجموعة الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات، والشبكات الإلكترونية، والبنية التحتية المعلوماتية، والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل".

- **الأمم المتحدة:**

هي منظمة دولية أنشئت في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٤٥؛ بهدف تعزيز التعاون بين الدول على اختلاف أجناسها وقومياتها ومذاهبها الدينية؛ ولتحقيق الأمن والسلم الدوليين، وتتكون من ١٩٣ دولة عضواً، وتتيح الأمم المتحدة لأعضائها منتدى للتعبير عن وجهات نظرهم من خلال الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأجهزة واللجان. ومن خلال تيسير الحوار بين أعضائها، كذلك أصبحت المنظمة آلية للحكومات لإيجاد مجالات للاتفاق وحل مشاكلها مع بعضها بعضاً.

تتمثل الأجهزة الرئيسة للأمم المتحدة في الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة للأمم المتحدة.

- **الأوتوقراطية (الفردية):**

مصطلح يقصد به نظام الحكم الذي تكون فيه السلطة مركزة في يد فرد واحد يمتلك وحده كل السلطة التي لا يحدها شيء، وهذا لا يعني دائماً غياب القوانين والدساتير في هذا النظام، ولكن يعني بالأساس قدرة الحاكم الأوتوقراطي (الفرد) من الناحية الواقعية على تخطي القوانين والدساتير حتى في حالة وجودها.

إن نظام الحكم الأوتوقراطي هو النظام الذي يمثل أقصى درجات تدهور نظام الحكم المطلق وفساده وتطرفه.

- **الإرهاب:**

ظهرت كلمة إرهاب في مرحلة الثورة الفرنسية وتحديداً في ٥ أيلول عام ١٧٩٣.

عرفه القاموس الإنكليزي "أكسفورد" بأنه: "سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب المناوئين أو المعارضين لحكومة ما. أي هو استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية، كما أن كلمة إرهابي تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع".

عرفته المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرت في ٢٢ آب عام ١٩٩٨ بأنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين نفوس الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

- **الإمبريالية:**

الإمبريالية مشتقة من كلمة *Empire* اللاتينية، وهي تعني كل سياسة توسعية تهدف إلى إنشاء إمبراطورية، كما تعني كل منظومة فكرية تسوّغ تجسيد ذاك الهدف.

هذا المفهوم أخذ في التداول والتجسّد على أرض الواقع منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك نتيجة للتنافس بين القوى الكبرى حول امتلاك "فضاءات حيوية"، وهو ما أدى منذ أواخر القرن(١٩) وبداية القرن العشرين إلى اقتسام العالم بين أقطاب النظام الرأسمالي بتسويغات وذرائع مختلفة حضارية إنسانية ودينية عنصرية.

●الإنتلجنسيا (المثقفون):

هي مصطلح ذو مدلول تاريخي- اجتماعي يشير إلى المتعلمين تعليماً عالياً وحديثاً، والذين ينتسبون إليها هم طبقة اجتماعية تشارك في عمل ذهني معقد يهدف إلى التوجيه والنقد والتقويم، أو تأدية دور قيادي في تشكيل ثقافة المجتمع وسياسته.

●البرجوازية:

البورجوازية طبقة اجتماعية ظهرت في أوروبا أواخر القرون الوسطى، وتعززت مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، وتوسطت طبقة النبلاء وطبقة الفلاحين الفقيرة، وارتبط وجودها بالمدينة نظراً لنشأتها في هذه التجمعات السكانية المتميزة عن الوسط القروي الذي كان هو مجال النشاط الاقتصادي الرئيس. وهي الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج ورأسمال الخدمات .

●البروليتاريا:

هو مصطلح سياسي يطلق على طبقة العمال الأجراء الذين يشتغلون في الإنتاج الصناعي، ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوة العمل. وبهذا، فهم يبيعون أنفسهم كأي سلعة تجارية، وهذه الطبقة تعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها، وتتحمل جميع أعباء المجتمع دون التمتع بمميزات مكافئة لجهودها.

●البيروقراطية:

تعني "حكم المكتب" أو "سلطة المكتب"، وعرفها "ماكس فيبر" بأنها: "تنظيم المكاتب الذي يتبع مبدأ هيكلية المكاتب؛ أي إن مكتباً صغيراً في السلطة والصلاحية يتبع مكتباً أعلى منه، والمكتب الأعلى منه يتبع مكتباً آخر أعلى منه وهكذا". كما

تعرف بأنها: "إساءة استعمال السلطة، والتمسك بحرفية الإجراءات والمماطلة في إنجاز الأعمال، وكل ما يتصل بما هو سيئ في ممارسات الأجهزة الحكومية".

●التعددية الحزبية:

هي إحدى مكونات الديمقراطية، ويعود أصلها إلى المفكرين الغربيين، مثل: لوك ومونتيسكيو، ويقصد بها حرية إنشاء الأحزاب السياسية والانتماء إليها، أو هي وجود أحزاب سياسية متعددة في مجتمع معين، والاعتراف بها من قبل النظام السياسي، وتقبل مساهمتها في الحياة السياسية عن طريق الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها.

● التكنوقراطية:

التكنوقراط مصطلح سياسي نشأ مع اتساع الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي في بداية القرن العشرين، وتطور كحركة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حالة الكساد الاقتصادي (١٩٢٩- ١٩٣٣).

التكنوقراط كلمة مشتقة من كلمتين "تكنو" و"قراط" وتعني حكم التقانيين، وتمثل بذلك النخب المثقفة الأكثر علماً وتخصصاً في مجال المهنة المنوطة بهم، وتكون غير مرتبطة بتكتل سياسي أو انتماء حزبي.

●الحرب الباردة:

هي صراع غير مباشر يحدث بين الدول الكبرى، وله العديد من الأشكال مثل مواجهة سياسية وإيديولوجية وأحياناً عسكرية بشكل غير مباشر، وقد تم استخدام مصطلح الحرب الباردة لأول مرة من قبل الكاتب الإنجليزي جورج أورويل في أحد مقالاته التي نشرها عام ١٩٤٥.

دارت أحداث الحرب الباردة في الفترة ١٩٤٧- ١٩٩١ بين أكبر قوتين في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وهما: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وكان من مظاهرها انقسام العالم إلى معسكرين: شيوعي تزعمته الاتحاد السوفييتي، وليبرالي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية.

●الحرب غير المتكافئة:

راج مصطلح "الحرب غير المتكافئة" (أو غير المتماثلة) على الصعيد الدولي في عام ١٩٨٩.

إن الحرب غير المتماثلة لا تشير إلى تلك الحرب التي تنشب بين دولتين غير متكافئتين في عوامل القوة فحسب؛ وإنما المقصود بها تحديداً الحرب التي يكون أحد طرفيها دولة، والطرف الآخر فاعل غير حكومي قد يكون تنظيماً أو حزباً أو حركة، ولا يستخدم طرفاها أدوات واستراتيجيات القتال نفسها، ولا تخضع لمعايير التوازن السائدة، وإن وجد مسرح عمليات محدد بمساحة جغرافية معينة يلتقي فيه المتحاربون، ويستخدم كل طرف أسلحة غير متماثلة، وقد يستمر هذا النوع من الحروب لعقود طويلة من الزمن، كما أن الخطط المستخدمة في هذا النوع من الحروب تكون خارج نطاق التصور، وعمليات الطرف الضعيف (الفاعل غير الحكومي) تحيط بها أقصى درجات المخاطرة، وتتم في سرية شديدة، ويختلط فيها ما هو مادي بما هو نفسي.

●الحرية:

عرفها إعلان حقوق الإنسان الصادر في عام ١٧٨٩ بأنها: "حق الفرد في أن يفعل ما لا يضر بالآخرين".

في حين عرفتها الموسوعة العربية العالمية بأنها: "الحال التي يستطيع فيها الأفراد أن يختاروا ويقرروا ويفعلوا بوحي من إرادتهم، دون أية ضغوط من أي نوع عليهم".

● الحزب السياسي:

هو كل تجمع بين أشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية، ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد من المواطنين حولها، والسعي للوصول إلى السلطة أو على الأقل التأثير في قرارات السلطة الحاكمة. والحزب يتطلب ثلاثة شروط ، فكري وتنظيمي وحركي.

●الحقوق السياسية:

هي الحقوق المقررة للأفراد المواطنين تجاه شؤون دولتهم، والتي يمكن لهم بموجبها المساهمة في إدارة شؤون بلادهم والمشاركة في صنع القرار. وهذه الحقوق يقرّها الدستور والقانون .

●الحكم المطلق:

هو نظرية سياسية وشكل من أشكال الحكم، يكون فيه لشخص واحد السلطة والسيطرة الكاملة غير المحدودة على الدولة، والحكم غير المقيد بالقواعد القانونية أو التقاليد أو الادعاءات المنافسة للمؤسسات السياسية أو الاجتماعية الأخرى.

●الدعاية السياسية:

هي محاولة التأثير في الرأي العام، وتوجيه سلوك المجتمع أو المجتمعات، وهي اللغة السياسية الموجهة للجماهير، والتي تستعمل رموزاً وكلمات خاصة وهدفاً دعائياً للتأثير في موقف الجماهير إزاء قضية أو قضايا معينة.

● الديكتاتورية:

هي أحد أشكال أنظمة الحكم، وتعد تجسيداً للنظام الفردي، وقد وجدت جذورها التاريخية في النظام الروماني القديم. فهي مصطلح سياسي، يوصف به نظام الحكم الذي تتركز فيه السلطة بيد حاكم فرد، يتولى السلطة عن غير طريق الوراثة، وبطريقة القوة، أو يتولاها بطريقة ديمقراطية تفضي فيما بعد إلى تركيز السلطة بيده. يمارسها بحسب مشيئته، ويهيمن على السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويتحكم بالقرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من دون أن يخضع لأية رقابة على أداء نظامه أو معارضة سياسية في المجتمع.

●الديمقراطية:

كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "ديموس" تعني عامة الشعب، و"كراتوس" وتعني حكم، وبذلك فهي تعني حكم عامة الشعب. والديمقراطية بمفهومها العام هي العملية السلمية لتداول السلطة بين الأفراد أو الجماعات، والتي تؤدي إلى إيجاد نظام اجتماعي مميز يؤمن به، ويسير عليه المجتمع ككل على شكل أخلاقيات اجتماعية تتمحور حول الإيمان بحرية الفرد وسيادة الشعب والمساواة القانونية والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة والانتخاب الحر.

●الراديكالية:

وهي تعريب للكلمة الإنجليزية *"Radicalism"* وأصلها كلمة *"Radical"* التي تعني باللغة العربية "أصل" أو "جذر"، ويقصد بها عموماً العودة إلى الأصول والجذور والتمسك بها والتصرف أو التكلم وفقها. ولكنها أصبحت تشير فيما بعد إلى العكس

وإلى التغيير، ولكن التغيير عموماً بشكل جذري؛ حيث أصبحت تعني حالة فكرية سياسية تنشد التغيير الجذري والإصلاح الشامل للواقع القائم في شتى المجالات؛ الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لكن الغرب صبغ مصطلح "الراديكالية" بمعنى آخر هو التطرف، وأضاف إليه معنى العنف والإرهاب.

●الرأسمالية:

هي نظام اقتصادي اجتماعي، يقوم على مجموعة من الركائز تتمثل بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، والمصلحة الذاتية التي يسعى الناس من خلالها لتحقيق المصالح الخاصة بهم، والمنافسة المتمثلة في حرية الشركات في دخول الأسواق والخروج منها بما يؤدي إلى تعظيم الرفاهية الاجتماعية؛ فضلاً عن آلية السوق التي تحدد الأسعار في ظل دور محدود للحكومة يتمثل في حماية حقوق المواطنين الأفراد، والمحافظة على البيئة المنظمة التي تيسر سلامة عمل الأسواق. إن الرأسمالية هي نظام الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وحرية الأسواق من جهة، ونظام علاقات اجتماعية استغلالية من ناحية أخرى.

●الرأي العام:

ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه: "وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات".

●السيادة:

هي مفهوم قانوني سياسي، ارتبط بوجود الدولة القومية الحديثة، وأصبح أحد أهم خصائصها وسماتها الرئيسة، وهي ذات وجهين، داخلي وخارجي.

تعرف السيادة بأنها "وضع قانوني ينسب إلى الدولة عند توافرها على مقومات مادية من مجموع أفراد وإقليم وهيئة منظمة وحاكمة، وهي تمثل ما للدولة من سلطات تواجه به الأفراد داخل إقليمها وتواجه به الدول الأخرى في الخارج".

كما عرفت السيادة بأنها" قدرة الدولة على ممارسة سلطاتها الداخلية والخارجية بشكل مستقل" .

وعُرِّفت أيضاً أنها تعني: "عدم خضوع الدولة لأية قوة أخرى سوى قوة القانون الدولي الذي تلتزم بقواعده بإرادتها الحرة، وأن الالتزام بهذه القواعد لا يعني انتهاء السيادة ولا تراجعها بقدر ما يعني الاستجابة لمقتضيات التطور والتجاوب مع المصالح المشتركة للمجتمع الدولي".

●الشرق الأوسط:

مصطلح جغرافي سياسي، استعمل للمرة الأولى في عام ١٩٠٢ بواسطة "ألفريد ماهان"، وشاع استخدامه في أثناء الحرب العالمية الثانية؛ للإشارة إلى الإقليم الممتد من جنوب آسيا إلى شمال إفريقية، وقد تنوعت آراء الباحثين حول تحديد الدول التي تدخل في إقليم الشرق الأوسط، وعادة ما يشار إليه بأنه يضم دول الشرق الأدنى؛ فضلاً عن الخليج العربي ومصر وتركيا وإيران، وأحياناً يشمل أفغانستان وقبرص وليبيا.

●الشفافية:

هي فلسفة ومنهاج عمل يقوم على الوضوح والعلنية والدقة والصراحة والانفتاح في النشاطات ومجالات العمل المختلفة التي تتم بين المستويات الإدارية داخل الأجهزة الحكومية المختلفة وجمهور المواطنين.

تتحقق من خلال التدفق المستمر للمعلومات ذات المصداقية العالية بين المستويات الإدارية المختلفة، وتشكل مدخلاً لمعالجة الفساد الإداري في الأجهزة الحكومية؛ وصولاً إلى مستوى متقدم من الإصلاح والتطوير الإداري.

●الشوفينية:

هي الاعتقاد المغالي في الوطنية، وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها، وخاصة عندما يقترن هذا الاعتقاد بالحط من شأن الجماعات النظيرة والتحامل عليها. وتفيد معنى التعصب الأعمى.

●الشيوعية:

الشيوعية هي المرحلة الأعلى للاشتراكية، وهي نظرية اجتماعية، وحركة سياسية تقوم على الإنتاج الجماعي، وشيوع الملكية وإزالة الطبقات الاجتماعية والمساواة بين الأفراد في المجتمع الواحد، والعمل لكل الناس بحسب قدراتهم، ولكل فرد نصيب من الثروة العامة بحسب حاجاته. وبصفتها حركة سياسية، عمادها الإيديولوجي فلسفة المادية الجدلية، فهي تمثل مذهباً فكرياً يسعى إلى تقديم المادة على كل شيء في الحياة، ويرفض التقيد بالقواعد الدينية والاجتماعية التي تنظم المجتمع.

- **"العالم الروسي" *"Russkii Mir"*** :

هو المفهوم الذي يتقاطع مع مفهوم آخر ألا وهو "عالم يتبع الثقافة الروسية"، والذي يشير وفقاً لمنظريه إلى المساحة التي تؤثر فيها روسيا ثقافياً ولغوياً ودينياً، والذي تضطلع الكنيسة الروسية الأرثوذكسية فيه بأدوارٍ بالغة الأهمية. بمعنى أن أية دولة تتحدث اللغة الروسية كلغة دولية، وتعزز الثقافة الروسية، وتحافظ على الذاكرة التاريخية الروسية العامة، يمكنها أن تعد نفسها جزءاً لا يتجزأ من العالم الروسي.

- **القانون الإنساني الدولي:**

هو مجموعة من القواعد تهدف – لأسباب إنسانية – إلى الحد من آثار النزاع المسلح، فهو يحمي الأشخاص الذين لم يعودوا يشاركون في الأعمال القتالية، كما يحدد وسائل الحرب وطرائقها. لذلك فإن مجاله مقتصر من ناحية الاختصاص الموضوعي على حالات النزاع المسلح.

- **القانون الدولي لحقوق الإنسان:**

هو منظومة من القواعد الدولية المصممة لحماية حقوق الإنسان وتعزيزها للجميع، ويحدد التزامات الدول بالتصرف بطرق معينة أو بالإحجام عن اتخاذ إجراءات معينة، وذلك من أجل تعزيز حقوق الإنسان الأساسية وحمايتها للأفراد أو الجماعات.

- **الليبرالية:**

هي تقليد تعود بداياتها إلى القرن الثامن عشر، وربما قبل ذلك في عصر التنوير، إذ يرى بعض المفكرين أن ظهور الليبرالية كان نصراً للمجتمع الإنساني، فقد جاءت على أعقاب النظام الإقطاعي الذي قام على الاستبداد، والعبودية، وقهر حرية الفرد

وحقوقه. وقد شكلت الليبرالية بما فيها من منظومة قيمية جديدة أساساً للنظام الرأسمالي، إذ تُركز على الحرية الفردية بشكليها الاقتصادي والسياسي. فعلى الصعيد الاقتصادي تدعو الليبرالية إلى إطلاق حرية المنافسة من كل قيد وإبعاد الدولة عن التدخل في النشاط الاقتصادي ومطالبتها فقط بحماية الأمن الداخلي وأمن البلاد الخارجي. وآلية السوق سوف تحقق مصلحة المجتمع والأفراد. أما الجانب السياسي لليبرالية فيشمل مجموعة من الحقوق الفردية، مثل حق العقيدة، والفكر، والتعبير، والمشاركة السياسية وغيرها من الحقوق الأخرى.

على الرغم من أن الليبرالية الاقتصادية كانت هي محور اهتمام الطبقات الصناعية والبرجوازية لأنها تخدم أطماعها، وتطلعاتها للحصول على الأرباح الكبيرة وتراكم في رأس المال، إلا أن الليبرالية السياسية بدأت وبشكل كبير تحظى بالاهتمام من قبل الليبراليين وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

- **براغماتية (ذرائعية):**

براغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني "براغما" ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي – سياسي يعد نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة، فالسياسي البراغماتي يدّعي دائماً بأنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو سياسية محددة؛ وإنما من خلال النتيجة المتوقعة للعمل.

- **ثيوقراطية:**

الأصل اللغوي للمصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين: الأولى كلمة ثيو، وتعني "إله"، والثاني "قراط" وتعني الحكم، وبذلك فالثيوقراطية تعني "حكم الله"، ولكن في استعماله الشائع، فإن المصطلح يقصد به "حكم رجال الدين". ونظام الحكم الثيوقراطي هو نظام الحكم الذي يعد أن الله هو السلطة السياسية العليا وأن القوانين الإلهية هي القوانين المدنية واجبة التطبيق، وأن رجال الدين بوصفهم الخبراء بتلك

القوانين الإلهية، فإنه تتمثل فيهم سلطة الله والتي يكون لزاماً عليهم تجسيدها من خلال فرض قوانينه السماوية وتطبيقها.

أول من استخدم مصطلح "ثيوقراطية" بهذا المعنى المؤرخ "جوزيفوس فلافيوس" لوصف الحكومة القائمة عند اليهود، وبأن ما يقوله الله في كتابه المقدس هو فقط مصدر الحكم.

- **جماعة الضغط**:

جماعة من الأشخاص تربطهم علاقات اجتماعية خاصة ذات صفة دائمة أو مؤقتة بحيث تفرض على أعضائها نمطاً معيناً من السلوك الجماعي، وتجمع هؤلاء الأفراد يقوم على أساس وجود هدف مشترك أو مصلحة مشتركة بينهم، يدافعون عنها بالوسائل المتاحة لديهم، علنية كانت أو سرية، ويسعون إلى الضغط على هيئات السلطة في الدولة؛ لكي تتخذ قرارات ترعى مصالحهم أو أهدافهم المشتركة.

- **حروب "الجيل الأول"**:

اعتمدت على حشد القوات البشرية (*Massed Manpower*)، وقد استمرت هذه الحروب لفترات طويلة حتى بدايات القرن التاسع عشر.

- **حروب "الجيل الثاني"**:

بدأت مع اختراع البندقية ثم المدافع وغيرها من أدوات الحرب القائمة على تكنولوجيا بسيطة، وتعتمد على استخدام القوة النارية (*Firepower*).

- **حروب الجيل الثالث**:

برزت في أثناء الحرب العالمية الثانية، وتقوم على فكرة المناورات العسكرية أو ما يطلق عليه الحروب الوقائية والاستباقية (*Preventive War*)

الجيل الرابع من الحروب: تمثل في الحرب اللا متماثلة.

- **حقوق الإنسان**:

الحقوق الطبيعية لدى بني البشر كافة، بصرف النظر عن جنسيتهم أو مكان إقامتهم أو نوع جنسهم أو أصلهم القومي أو العرقي..، هي حقوق مترابطة ومتداخلة وغير قابلة للتجزئة، وغالباً ما ينص عليها ويكفلها القانون الذي يكون في شكل معاهدات، والقانون الدولي العرفي، والمبادئ العامة والقانون غير الملزم.

●ديماغوجية:

كلمة يونانية مشتقة من كلمة (ديموس) وتعني الشعب، و(غوجية) وتعني العمل، أي "العمل الشعبي" أو "العمل من أجل الشعب". أما معناها السياسي فيعني: "مجموعة الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسي لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود وشعارات كاذبة، وذلك ظاهرياً من أجل مصلحة الشعب، وعملياً من أجل الوصول إلى الحكم"، أي إن الديماغوجية تعني الخطاب الشعاراتي الذي يبالغ بالوعود مع علمه بأنها مستحيلة التحقيق.

●صدام الحضارات:

استخدم المصطلح لأول مرة من قبل برنارد لويس في عام ١٩٩٠، إلا أنه لم يلق رواجاً إلا مع صموئيل هنتغتون في المقال الذي نشره في عام ١٩٩٣، وأعاد صياغة المقال وأخرجه في كتاب بعنوان "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام الدولي"، والذي قدم فيه هنتغتون نموذجاً لتفسير العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة.

تقوم نظرية هنتغتون على عدِّ أن السياسة العالمية ستشهد طوراً جديداً من أطوار الصراع، تكون فيه الثقافة هي الباعث الرئيس، فيحل بذلك الصراع الثقافي أو الحضاري بدلاً عن الصراع الإيديولوجي والاقتصادي، ويعتقد أن الصراع بين الحضارات سيكون آخر مرحلة في سلسلة الصراعات العالمية. وقسّم "هنتنغتون" الحضارات إلى ثلاثة أقسام:

أ- الحضارات المتحدية: وهي الحضارة الإسلامية والصينية.

ب- الحضارات الضعيفة: المتمثلة في الحضارة اللاتينية- الأمريكية والحضارة الإفريقية، وهي تعتمد على الغرب.

ت- الحضارات المتأرجحة: وهي الروسية واليابانية والهندوسية.

ويرى أن الصراع سيكون ثنائي الأطراف بين الحضارة الغربية من جهة، والحضارتين الإسلامية والصينية من جهة أخرى.

● غسيل الأموال:

هي تلك العملية التي يتم بمقتضاها إخفاء مصادر الأموال المتولدة عن العمليات ذات النشاط الإجرامي والأنشطة غير المشروعة، والعمل على إدخالها مرة أخرى إلى الاقتصاد المشروع من خلال سلسلة من عمليات التحويلات المالية والنقدية؛ بهدف إخفاء المصادر الأصلية لهذه الأموال، ومن ثم إنفاقها واستثمارها في أغراض مشروعة.

●مبادرة "الحزام والطريق":

عرفت عند إطلاقها من قبل الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في عام ٢٠١٣ باسم "حزام واحد وطريق واحد"، وهي في الأساس استراتيجية تنموية ترتكز على تعزيز التواصل والتعاون بين دول آسيا وإفريقية وأوروبا، وخصوصاً بين الصين ودول أوراسيا (آسيا وأوروبا)، من خلال استراتيجية بناء "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" عبر تشييد شبكات من الطرق وسكك الحديد وأنابيب النفط والغاز وخطوط الطاقة الكهربائية والإنترنت ومختلف البنى التحتِية و"طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين الذي يعيد إحياء طرق التجارة القديمة عبر المحيط الهندي التي كانت تستجلب الحرير الصيني إلى الأسواق الرومانية.

● مجلس الأمن الدولي:

يعد مجلس الأمن الإدارة التنفيذية للأمم المتحدة وأهم جهاز فيها، وهو الوكيل المسؤول وصاحب السلطة الذي ينوب عن كل الدول الأعضاء في تحمل مسؤولية حفظ السلام والأمن الدوليين، ويتكون المجلس من نوعين من الأعضاء: أعضاء دائمون، وأعضاء غير دائمين.

الدول دائمة العضوية: يضم المجلس في عضويتهِ خمس دول تتمتع بعضوية دائمة، وهي: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية والصين وفرنسا وبريطانيا، وهذه الدول الخمس تتمتع بما يعرف بحق الاعتراض (*veto*) في المسائل المعروضة على المجلس، وما يترتب عليه من عدم إمكانية صدور قرارات في المسائل التي يحدث اعتراض عليها.

الأعضاء غير الدائمين: عددهم عشر دول، تقوم الجمعية العامة للأمم المتحدة بانتخابهم بأغلبية الثلثين، ويراعى في هذا الانتخاب التوزيع الجغرافي العادل، ولا يجوز

إعادة انتخاب العضو الواحد مرتين متتاليتين. وهذه الدول مؤقتة العضوية حيث يتم تغييرها كل سنة .

●مشروع "الشرق الأوسط الجديد":

كانت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أول من استخدم مصطلح "الشرق الأوسط الجديد"، وذلك في حزيران عام ٢٠٠٦، بدلاً من المصطلح القديم "الشرق الأوسط الكبير". وكان هذا الإعلان بمنزلة تأكيد ل-"خريطة الطريق العسكرية" في الشرق الأوسط بالاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و"إسرائيل".بما يمكنها من إعادة ترسيم خريطة الشرق الأوسط؛ وفقاً لأهدافها الجيوستراتيجية.

يهدف هذا المشروع إلى خلق حالة من عدم الاستقرار والفوضى تمتد من لبنان وفلسطين وسورية إلى العراق والخليج وإيران، وحتى أفغانستان.

●مشروع الشرق الأوسط الكبير:

هو مصطلح سياسي أطلقته إدارة بوش الابن في عام ٢٠٠٤، وحدد المشروع أهدافه الثلاثة والتي تتلخص فى تشجيع الديمقراطية، وبناء مجتمع معرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية، كما يحدد كذلك أدواته اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، وهي تعزيز التدريب والمساعدة الفنية ودعم التعليم والمنح وتدريب الخبراء والمساعدة المادية، ويقترح المشروع إنشاء عدة هيئات مختلفة لتحقيق أغراضه، ومعهد لتدريب السيدات ومبادرة الانتخابات الحرة للتربية المدنية ووسائل إعلام مستقلة، وإنشاء بنك تنمية الشرق الأوسط، ومنبر الفرص الاقتصادية.

رفضت الدول العربية مشروع "الشرق الأوسط الكبير" لاعتبارات عديدة، من بينها أن حجر الزاوية في هذا المشروع يتمثل في تجاهل هوية هذه المنطقة العربية وخصائصها الثقافية، ويضم إليها أطرافاً من أعراق وثقافات متعددة. ومن ناحية أخرى فإن "إسرائيل" حاضرة وبقوة في هذا المشروع، فهو يهدف إلى دمجها في المنطقة وعدّها جزءاً لا يتجزأ من جغرافيتها وتاريخها.

●

،